

المقدمات السلفية

في معرفة الفتنة المرجعية

قال أبو صالح الفراء : "ذكرت ليوسف بن أسباط ، عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال ذاك يشبه أستاذه -يعني الحسن بن حيي- فقال: فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبه؟ ، فقال: لم يا أحمق؟! أنا خير هؤلاء من آبائهم وأمهاتهم ، أنا أنهي الناس أن يعملوا بما أحدثوا ، فتتبعهم أوزارهم ، ومن أطراهم كان أضرّ عليهم." (تهذيب الكمال - ١٨٢/٦)

كتبه:

أبو العباس ياسر بن مسعود الجيجلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: أما بعد:

فلما تقررَ فضل: ((قلم الرد على المبطلين ، ورفع سنة المحقين ، وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها ، وبيان تناقضهم وتهاقضهم ، وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل ، وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام ، وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل ، المحاربون لأعدائهم ، وهم الداعون إلى الله بالموعظة الحسنة ، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال ، وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل ، وعدو لكل مخالف للرسل ، فهم في شأن وأصحاب الأقلام في شأن)) كما قال ابن القيم^١

ويضاف إلى ذلك: ما علم من أننا قد: ((بلينا في هذا الزمن بمنهج دعوية ، وفدت إلينا تخطيط الحق بالباطل والسنة بالبدعة ، والمعروف بالمنكر))^٢ ((والمصيبة أنهم يظنون أنهم على الحق ، ومن سواهم على الباطل ، ويعتبرون ما فعلوه جهادا في سبيل الله))^٣ ((ومن المعلوم أن المقدمات التي تتركب منها الأدلة ، التي يحتج بها كل واحد من المتناظرين ، إنما توجه بها الحجة منتظمة على صورة القياس المنطقي))^٤

^١ (التبيان في أيمان القرآن-ص ٢١٠)

^٢ (المورد العذب الزلال-ص ٢٠)

^٣ (المصدر السابق)

^٤ (آداب البحث والمناظرة للشنقيطي-ص ٤)

-فهذه مقدماتٌ سلفيةٌ أقرّرها بكلامِ أهلِ العلمِ الرَّاسخينَ ، وعلماءِ الأُمَّةِ الرَّبَّانِيِّينَ ، الذينَ أُمِرنا بسؤالهم (فاسألوا أهلَ الذِّكرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وأسألُ اللهَ تعالى أَنْ تكونَ هذه (المُقَدِّماتُ السَّلفِيَّةُ) ، موضحةً لقضيةِ ابنِ مرعي ، ومعيّنةً لمن لم يُدرك حقيقتها -بعد- على إدراكها ، والرُّجوعِ إلى الحقِّ ونصرتِهِ ، ((وَسَيُوفِقُ قَوْلِي هَذَا مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةً:

١/ رَجُلًا مُنْقَادًا سَمِعَ قَوْمًا يَقُولُونَ فَقَالَ كَمَا قَالُوا ، فَهُوَ لَا يَرْعَوِي وَلَا يَرْجِعُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدِ الْأَمْرَ بِنَظَرٍ (!) فَيَرْجِعَ عَنْهُ بِنَظَرٍ !!

٢/ وَرَجُلًا تَطْمَعُ بِهِ عِزَّةُ الرِّيَاسَةِ (!) وَطَاعَةُ الْإِخْوَانِ !! وَحُبُّ الشَّهْرَةِ !!! فَلَيْسَ يُثْنِي عِزَّتَهُ وَلَا يَرُدُّ عَنَانَهُ إِلَّا خَالِقُهُ -إِنْ شَاءَ- لِأَنَّ فِي رَجُوعِهِ إِقْرَارَهُ بِالْغَلَطِ (!) وَاعْتِرَافَهُ بِالْجَهْلِ !! وَتَأْبَى عَلَيْهِ الْأَنْفَةُ !!!
وَفِي ذَلِكَ -أَيْضًا- (تَشْتَتُ جَمْعٌ) وَ (انْقِطَاعُ نِظَامٍ) وَ (اخْتِلَافُ إِخْوَانٍ) عَقَدَتْهُمْ لَهُ النِّحْلَةُ (!) وَالتُّفُوسُ لَا تَطِيبُ بِذَلِكَ -إِلَّا- مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَنَجَّاهُ^٢.

٣/ وَرَجُلًا مُسْتَرْشِدًا يَرِيدُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَلَا تَدْخُلُهُ عَنْ مُفَارِقٍ وَحِشَةٌ ، وَلَا تَلْفِتُهُ عَنِ الْحَقِّ أَنْفَةٌ ، فَإِلَى هَذَا بِالْقَوْلِ قَصَدْنَا ، وَإِيَّاهُ أَرَدْنَا^٣))

وَأَوَّجُهُ هَذِهِ (المُقَدِّماتُ) إِلَى مَنْ فُتِنَ بِفِتْنَةِ ابْنِ مَرْعِي -أَوْ- لَمْ تَتَّضِحْ لَهُ (حَقِيقَتُهَا) بَعْدُ وَ ((أَدْعُوهُمْ إِلَى قِرَاءَتِهَا مَتَجَرِّدِينَ عَنِ الْحِزْبِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ ، وَأَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، لَا بِعَيْنِ الْبُغْضِ لِكَاتِبِهَا

^١ قال العزّ بن عبد السلام -رحمه الله- : ((فالبحت مع هؤلاء ضائع ، مفضٍ إلى التقاطع والتدابير -من غير فائدة يجنيها- وما رأيت أحدا رجوع عن مذهب إمامه إذا ظهر له الحق في غيره ، فسبحان الله ما أكثر من أعمى التقليد بصره)) أهـ "القواعد الكبرى" (٢٧٥/٢)

^٢ اللهم اجعلنا ممن عصمته ونجيته.

^٣ (الإختلاف في اللفظ لابن قتيبة-ص ٢٠)

لكونه نقد الحزب الذي ينتمي إليه هذا القارئ ، فلعل الناقد كان مشفقاً عليكم وعلى أمثالكم أن تعيشوا وتموتوا على باطل.^١

هذا . . . وما وقع فيها من الأخطاء والأوهام غير مانع من قبول ما سطر فيها من حق ، ومن نبهني على أخطائي وأوهامي كنت له شاكرًا ، ولفضله ذاكرًا.

كتبه: أبو العباس ياسر بن مسعود الجيجلي

٣/ذو الحجة/١٤٣٠

جيجل - الجزائر

^١ (المورد العذب الزلال - ص ٢٨٩)

المقدمة الأولى: مفهوم الحزبية وميزاتها ومساوئها

اعلم رحمك الله أن أول مسألة أثيرت في الفتنة المرعية - هذه - هي مسألة: مفهوم الحزبية ، فنسب بعض المشايخ الجهل بهذه المسألة إلى شيخنا الناصح الأمين - حفظه الله - وهذا القول - والله - قول باطل قطعاً^١.

وبما أن (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) فلا بد لنا قبل أن نحكم على شخص بالحزبية أن نعرف معنى هذه الكلمة (الحزبية) - أولاً - ثم ننظر في هذا المعنى أهو متوفر في ذاك الشخص - ثانياً - ، فإذا توفر فيه فهو حزبي ، وإلا فلا^٢.

فصل: معنى الحزبية

من المعلوم أن كل فرقة - من الفرق الضالة - قد خالفت أهل السنة في أمر كلي من أصولهم^٣ ، أو في جزئيات كثيرة ، فخرجت بذلك عن كونها من الفرقة الناجية المنصورة إلى كونها فرقة ضالة - من

^١ وقد شهد له كبار أهل العلم: بالزهد والورع ، والتبحر في العلم ، والأهلية للفتوى . . . إلخ ، فراجع - إن شئت - (شيئا) من كلامهم في الجزء الأول من: (غارة المقالات على أهل الجهالات) ، وأسأل الله أن ييسر جمع كلامهم مفردا.

^٢ ((أما مجرد البهت الصراح فلا يليق بذوي الصلاح)) "العواصم و القواصم" (٣٨/١)

^٣ قال الشيخ سعيد دعاس - حفظه الله -: ((والمقصود بمعنى الأصل الذي يتعلق بمخالفته الابتداء والخروج عن الفرقة الناجية، كما قال الشاطبي في "الموافقات" (٣٣٨/١): فما عظمه الشرع في المأمورات فهو من أصول الدين، وما جعله دون ذلك فمن فروعه وتكميلاته. اهـ

وأشار ابن أبي زيد القيرواني في "الجامع" (ص/١٠٦) في ذكر أصول السنة، أنها ما أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة والسنن التي خلافتها بدعة وضلالة.

وأشار الإمام ابن الوزير في "إيثار الحق" (ص/٨٥) إلى أنه ما كان من مهمات الدين.

وذكر السمعاني في "القواطع" (١٣/٥):، والطوفي في "مختصر الروضة" في معنى أصول الدين الكلية، أنها القطعية التي أدلتها

ظاهرها في نفس كل عاقل، قال الطوفي: وإن منع العامي عيئه من التعبير عنها. اهـ

قلت: ولا تنافي بين ما ذكره السمعاني والطوفي، وما ذكره الشاطبي، فإن كل ما عظمه الشرع، نصب له من الأدلة والحجج ما يصير به قطعياً ظاهراً معلوماً.)) (البرهان المنقول -ص٤) فراجع لمعرفة ما خالف فيه ابن مرعي من الأصول.

الفرق الهالكة- قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: ((الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين ، وقاعدة من قواعد الشريعة ، لا في جزئي من الجزئيات ، ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات ، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة ، عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة ، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً.))^١

ومن هذه الفرق: (الحزبية) وقد خالفت أهل السنة والجماعة في أصل من أصولهم ، وهو: (الولاء والبراء)^٢.

فأهل السنة يعقدون ولاءهم وبراءهم على الدين ، أما الحزبيون فيعقدونه على كلام أو شخص أو نسبة ، وهذه هي الحزبية ، (عقد الولاء والبراء على ما لا يجوز عقده عليه).

قال شيخ الإسلام ، البحر الهام ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني -قدس الله روحه-: ((وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ، ويوالي ويُعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله [صلى الله عليه وسلم] وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون)).^٣

^١ "الموافقات" (٢٠٠/٢)

^٢ قال الشيخ سعيد دعاس -حفظه الله- مبيناً معنى (الولاء والبراء): ((والمقصود بالولاء: التحاب الموجب للتقارب والاجتماع والاتفاق في الدين والاعتقاد، والتناصر والتعاون.

والبراء: المعاداة والتباغض، الموجب للتباعد والاختلاف والتفرق، كما ذكره شيخ الإسلام في "قاعدة في المحبة"، كما في "جامع الرسائل" (٣٨٤/٢)، و (٢٦٣/٢)، و (٣١٩/٢).

وولاء أهل الاستقامة، والتحاب في الله، و التناصر والتعاون، وبغض أهل الانحراف والأهواء في الله، والله أصل عظيم من أصول الدين، كما دلت على ذلك النصوص المتكاثرة.)) (البرهان المنقول -ص: ١١)

^٣ "مجموع الفتاوى" (١٦٤/٢٠)

وهذا الحزبُ المرعيُّ الخبيثُ قد أتى بالطَّعنِ في النَّاصِحِ الأَمِينِ^١ -وهو كَلَامٌ باطلٌ- ونَصَبَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْأُمَّةِ.

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ((وَأَمَّا رَأْسُ الْحِزْبِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَحَزَّبُ أَيُّ تَصِيرُ حِزْبًا ، فَإِنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ وَنُقْصُوا مِثْلَ التَّعَصُّبِ لِمَنْ دَخَلَ فِي حِزْبِهِم بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِزْبِهِمْ سَوَاءً كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَهَذَا مِنَ التَّفَرُّقِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالْجَمَاعَةِ وَالْإِتِّلَافِ ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ وَأَمَرَا بِالْتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَنَهَى عَنِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))^٢

وهذا الحزبُ المرعيُّ الخبيثُ ، يُوَالِي كُلَّ مَنْ يَحْذَرُ مِنْ دِمَاجٍ ، وَلَوْ كَانَ عَلَى الْبَاطِلِ^٣ ، أَمَّا نَحْنُ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- فَلَسْنَا كَذَلِكَ ، فَهَذَا عَلَيَّ الْحَلِيِّ يَنْصَحُ بِدِمَاجٍ وَيُثْنِي عَلَى النَّاصِحِ الْأَمِينِ وَلَسْنَا نُوَالِيهِ^١ ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ دَافَعَ عَنِ دِمَاجٍ بِشِدَّةٍ وَكَانَ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي ذَلِكَ وَمَعَ هَذَا تَرَكَاهُ.

^١ وقد بَيَّنَّا هَذَا قَبْلَ أَنْ يَبْدُوهُ ، وَأَخْفَوهُ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوهُ ، وَقَدْ قَالَ أَحَدُ (مَنْظَرِي) الْمُرْعِيِّينَ: (نَحْنُ قَدْ انْتَهَيْنَا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَالْدَوْرُ جَائٍ عَلَى الْحُجُورِيِّ) قَالَهَا فِي مُنْتَصَفِ عَامِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ قَبْلَ الْفِتْنَةِ الْمُرْعِيَّةِ بِسَنَوَاتٍ !!! رَاجِعْ (مُخْتَصَرُ الْبَيَانِ-ص ٣) فَمَا بَعْدَهَا.

^٢ "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٩٢/١١)

^٣ يَعَادُونَ السَّلَفِيِّينَ لِأَنَّهُمْ يَثْنُونَ عَلَى دِمَاجٍ ، وَيُوَالُونَ أَتْبَاعَ أَبِي الْحَسَنِ ، (وَأَصْحَابَ الْعِيدِ شَرِيفِي) -هَنَا- لِأَنَّهُمْ يَطْعَنُونَ فِي دِمَاجٍ ، وَهَذَا قَدْ رَأَيْتُهُ بَعِينِي وَلَمْ يَخْبِرْنِي بِهِ أَحَدٌ.

وَبَعْدَ كِتَابَةِ هَذَا التَّعْلِيقِ يَوْمَ -وَاحِدٍ- رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ أَتْبَاعِ ابْنِ مُرْعِيٍّ وَتَلَامِيذِ (فَيُوشَه) مَاشِيًا مَعَ وَاحِدٍ مِنْ أَشَدِّ أَتْبَاعِ أَبِي الْحَسَنِ الطَّاعِنِينَ فِي الشَّيْخِ رَبِيعٍ -حَفِظَهُ اللَّهُ- ، فَمَرَّ أَمَامَ قَوْمٍ سَلَفِيِّينَ دُونَ إِقْلَافٍ لِلْسَّلَامِ -حَتَّى- وَلِلْعَلْمِ -فَقَطْ- فَهَذَا التَّابِعُ لِابْنِ مُرْعِيٍّ ، كَانَ عَلَى خَيْرٍ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى دِمَاجٍ ، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ الْمُرْعِيُّونَ الْمُسْتَسْرِنُونَ هُنَاكَ ، وَاسْتَغْلَوْا ضَعْفَ شَخْصِيَّتِهِ فَأَرَدُوهُ ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَى الْفَيَّوشِ فَدَرَّبُوهُ ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَيْنَا (إِلَى جِجَلٍ) فَكَانَ ضَرَرُهُ عَلَيْهِمْ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ نَفْعِهِ لَهُمْ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- ، وَمِنْ هَذَا لَا بَدَّ أَنْ نَعْلَمَ -يَقِينًا- وَجُوبَ (تَصْفِيَّةِ دِمَاجٍ مِنَ الْمُسْتَسْرِنِينَ) ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْمُرَادُونَ بِـ (الْوَاقِفَةِ) -ظَاهِرًا- الَّتِي هِيَ حَزْبِيَّةٌ مُقَيَّتَةٌ

-تظن- نفسها مغلفة (باطنا) والمصيبة أن هؤلاء يدعون الأخذ بنصيحة الشيخ العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله- وهم -في الحقيقة- من أبعد الناس عنها ، والشيخ ربيع منهم براء ، فهو -حفظه الله ورعاه- لم ينصح -أبدًا- بإفساد دماج ، و لا بالظعن في الشيخ يحيى.

وبعد كتابة هذا التعليق بأيام ، إذا بهذا المرعي الجديد يصرّح بأنّ عليه قراءة كتب أبي الحسن ، حتّى ينصفه !! -زعم- ووالله إنّني لأخشى أن يتولّى هؤلاء -يوما- لواء الدّفاع عن سيّد قطب باسم السلفيّة ، كما فعل أبو الحسن ، وما الأمر ببعيد ، بعد افتضاح قولهم في الحاكميّة والأفلام الجهاديّة (!) وولائهم لأهل البدع ومحاضرهم معهم ، وعدائهم لأهل السنّة ومحاربتهم لهم ، وهذه هي الخطوط نفسها التي سار عليها أبو الحسن ، لكن القوم أشدّ حذرا منه !! فقد استفادوا من تجربته !!!

١ فقد سُئل الحلبي في لقاء -له- على (البالتوك) بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٧ بالتاريخ الصليبي -كما أرخوا له هم-: ما رأيك في الشيخ يحيى الحجوري وما يحدث في دماج الآن؟

فأجاب الحلبي قائلاً: ((الشيخ يحيى الحجوري رجل من أهل العلم ، نرجو الله له المزيد من العلم والعمل، ونرجو الله -عز وجل- أن يوفقه لمزيد من الحبة والرفق واللطف بإخوانه وأبنائه، وهو -إن شاء الله- أهل لذلك، وأما ما يحدث في دماج فأنا لست على متابعة ذلك... إلخ)). أهـ

قلت: نعم الشيخ يحيى الحجوري رجل من أهل العلم ، ولهذا لا تجرفه عواصف العواطف ، فقد وصف الحلبي بما يستحقّ من أنّه مائع وضائع ، وهمزة وصل إلى الإخوان ، ويدافع عن أهل البدع . . . إلخ وقد فرّغ تسجيل صوتي لفضيلة شيخنا الناصح الأمين ونشر على الشبكات وكان مما قال فيه: ((مبيع علي الحلبي مبيع يا إخوان؛ دعوته دعوة تميع، أشد من دعوة المميعين= عندنا في اليمن)) وقال: ((علي الحلبي مبيع، صحيح دعوته دعوة تميع بصراحة)) والكثير من إخواننا السلفيين لا يزالون يحسنون الظنّ بالحلبي ، لماضيه المشرق في نصرة الدّعوة السلفية ، لكن: (الحلبي لا تأمن عليه الفتنة) ومن تأمل حال الحلبي اليوم علم أنّه لا يختلف كثيرا عن أبي الحسن ، وأبي إسحاق ، وأمثالهم ممن يدافع -هو- عنهم ، وستعلم -أيّها السلفي- أنّه كما قال فيه الشيخ يحيى ((محامي عن الذين هم أضداد أهل السنة)) وأنّه ((إلى الحزبيين أقرب منه إلى طريقة السلفيين الأقحاح)) وأنّه ((ما هو صاحب منهج واضح)) وقد تكلم في الحلبي عدد من العلماء غير الشيخ يحيى ، فراجع كلامهم في مظانه ، والله المستعان. إذا علمت هذا فاعرف الصلة الوثيقة بين الحلبي وبين حزب ابن مرعي ، فقد زار اليمن -قريبا- تلميذان من تلاميذ الحلبي ، فكان الوصافي في استقبالهما ، وما أكثر ما يردّد البرمكي في أراجيفه قوله -منكرا على شيخنا-: (أهان تلاميذ الألباني) كأنّه قد أهان الإمام الألباني نفسه !! ولا عجب فقبل مدّة قرأت تعليقا في منتدى (الكلّ سلفيون) -الذي يشرف عليه الحلبي- بمجّد البرمكي ويستشهد بكلامه ، ويقع في الشيخ يحيى ، و يريد بذلك النيل منّي !!! وما علم أنّه قد أرغى وأزبد فأبعد (!)

وقال شيخ الإسلام: ((مَنْ نَصَبَ شَخْصًا كَائِنًا مَنْ كَانَ فَوَالِي وَعَادَى عَلَى مُوَافَقَتِهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا))^١

وقال - رحمه الله -: ((وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَى شَيْخٍ يُوَالِي عَلَى مُتَابَعَتِهِ وَيُعَادِي عَلَى ذَلِكَ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُوَالِي كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ عَرَفَ مِنْهُ التَّقْوَى مِنْ جَمِيعِ الشُّيُوخِ وَغَيْرِهِمْ وَلَا يَخْصُّ أَحَدًا بِمَزِيدٍ مَوَالَاةٍ إِلَّا إِذَا ظَهَرَ لَهُ مَزِيدُ إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ فَيُقَدِّمُ مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ وَيَفْضَلُ مَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ))^٢

وقال - رحمه الله -: ((فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنَ الْأَشْخَاصِ - غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ - مَنْ أَحَبَّهُ وَوَافَقَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ كَمَا يَوْجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقِ))^٣

ومثله - تمامًا - مَنْ جَعَلَ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ !! مَنْ أَحَبَّ النَّاصِحَ الْأَمِينَ أَبْغَضُوهُ وَلَوْ كَانَ سَلَفِيًّا ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَحْبَبُوهُ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي الْحَسَنِ ، بَلْ وَصَلَ الْحَدُّ بِهَذَا الْحِزْبِ إِلَى أَنْ يَحْضِرَ بَعْضُ أَتْبَاعِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ يَجِيبُ - بَعْدَ الْمَحَاضِرَةِ - ابْنُ مَرْعِيٍّ عَلَى الْأَسْئَلَةِ (!) وَحَصَلَ الْعَكْسُ مَعَ الْوَصَائِي حَيْثُ حَاضِرٌ - هُوَ - وَأَجَابَ عَلَى الْأَسْئَلَةِ بَعْضُ الْإِخْوَانِيِّينَ .

ولأنه لم يأت بجديد ، فالرد عليه ليس بمفيد ، ولذلك لم أرد ، لا خوفا ولا عجزا - والحمد لله - ولكن صونا للوقت من الضياع في رد ما ليس بشبه ولا يُشبه الشبه .

^١ "مجموع الفتاوى" (٨/٢٠)

^٢ "مجموع الفتاوى" (٥١٢/١١)

^٣ "مجموع الفتاوى" (٣٤٧/٣)

^٤ لقائل أن يقول: هل تبدعون الوصاي بهذا الكلام؟؟ والجواب على هذا السؤال ، يكون بما قاله العلامة أحمد النجدي - رحمه الله - في "الفتاوى الجلية" (٧٢/٢): ((لا يجوز لطاب العلم المبتدئ أن يبدع أو يكفر ، إلا بعد أن يتأهل لذلك ، وعليه إسناد الأمر إلى كبار أهل العلم خاصة)) أهـ

فَقَدْ نَزَلَ فِي ((مَسْجِدِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي شَارِعِ الْمَدِينَةِ ، وَخَطْبُهُ إِخْوَانِي مِنْ دُعَاةِ الْإِخْوَانِ وَقَادَتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْحَيِّ وَهُوَ: حَسَنٌ صَغِيرٌ يَغْنَمُ ، وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ حِزْبِ الْإِصْلَاحِ فِي الْحُدَيْدَةِ وَمَدِيرًا لَجُمُعِيَّةِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ فِي الْحُدَيْدَةِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مَخْزُونٌ وَبَعْدَ الْمَحَاضِرَةِ قَامَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ وَهُوَ حِزْبِي آخَرٌ وَأَلْقَى كَلِمَةً عَلَى الْحَاضِرِينَ مِنَ السَّلَفِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ))^١ مَعَ قُوَّةِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْيَمَنِ وَظُهُورِهَا ، وَوَفَرَةِ مَسَاجِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ عُبَيْدِ الْجَابِرِيِّ^٢ -رَدَّهَ اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ- عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ: ((مَعَ أَنِّي أَشْهَدُكُمْ ، لَوْ أَرَادُوا زِيَارَتِي مَا مَكَّنْتُهُمْ مِنْ زِيَارَتِي ، وَاللَّهُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتِي -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- مُسْتَعِدُّنَ أَنْ أُمَكِّنَ (حَمِيرَ آبَائِهِمْ)!! وَلَا أُمَكِّنُهُمْ مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِي))^٣

جَاءَ فِي السِّيَرِ (٥٥٨/١٧) وَتَذَكِيرَةِ الْحَفَاطِ (١١٠٤/٣): ((وَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِهِ [الْأَشْعَرِي] فَسَأَلْتُهُ ، مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ إِنِّي كُنْتُ مَاشِيًا بِبَغْدَادَ مَعَ الْحَافِظِ الدَّارِقُطِيِّ ، فَلَقِينَا أَبَا بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ فَالتَزَمَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ ، فَلَمَّا فَارَقْنَاهُ ، قُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِهِ مَا لَمْ أَعْتَقِدْ أَنَّكَ تَصْنَعُهُ وَأَنْتَ إِمَامٌ وَقِتْكَ؟ فَقَالَ: هَذَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ ، هَذَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَرَّرْتُ إِلَيْهِ مَعَ أَبِي.

فَالْأَمْرُ إِذَا لِلْعُلَمَاءِ ، فَإِنْ بَدَّعَهُ -وَاحِدًا- مِنْهُمْ فَنَحْنُ مَعَهُ ، أَمَّا لَوْ لَمْ يَبْدَعْهُ -أَيَّ وَاحِدًا- مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فَنَحْنُ -فِي هَذِهِ أَيْضًا- مَعَ (كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ((إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ)) كَمَا فِي "إِعْلَامِ الْمُوقَعِينَ" (٢٦٦/٤) وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ . . . الْكِبَارِ . . .
^١ رَاجِعْ -غَيْرَ مَأْمُورٍ- (تَحْذِيرُ السَّلَفِيِّينَ) لِلْأَخِ مَعَاذِ الْمَغْلَافِيِّ -حَفِظَهُ اللَّهُ-

^٢ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ((لَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ -مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ- نَقُولُ بِجَمِيعِ مَا يَقُولُ بِهِ ، فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ ، وَالْحَقُّ يَقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ)) "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (١٠١/٥)
^٣ شَرِيطُ (الْمَوْقِفِ مِنَ الْمُخَالَفِ)

وقال الحسن بن بقي المالكى حدثني شيخ قال قيل لأبي ذر: أنت هروي فمن أين تذهب بمذهب مالك ورأي الأشعري؟ قال: قدمت بغداد فذكر القصّة - وقال: واقتديت بمذهبه.))

قال الذهبي - رحمه الله -: ((أخذ الكلام ورأي أبي الحسن عن القاضي أبي بكر بن الطيّب ، وبث ذلك بمكة ، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات))

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ((النهى عن مجالسة أهل البدع ومناظرتهم ومخاطبتهم والأمر بهجرانهم ، وهذا لأن ذلك قد يكون أنفع للمسلمين من مخاطبتهم ، فإن الحق إذا كان ظاهراً قد عرفه المسلمون وأراد بعض المتدعة أن يدعوا إلى بدعته: فإنه يجب منعه من ذلك ، فإذا هجر وعزّر كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بن عسل التميمي وكما كان المسلمون يفعلون ، أو قتل كما قتل المسلمون الجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهما ، كان ذلك هو المصلحة بخلاف ما إذا ترك داعياً وهو لا يقبل الحق إمّا لهواه وإمّا لفساد إدراكه ، فإنه ليس في مخاطبته إلاّ مفسدة وضّرر عليه وعلى المسلمين)). أهـ^١

قال الإمام أحمد ابن حنبل - رحمه الله -: ((الذي كنّا نسمع وأدرکنا عليه من أدرکنا من أهل العلم: أنهم يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ ، وإنما الأمور بالتسليم والانتهاى إلى ما كان في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لتردّ عليهم ؛ فإنّهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون ، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم و ضلالتهم)) أهـ^٢

^١ "درء تعارض العقل والنقل" (١٧٢/٧-١٧٣)

^٢ "الإبانة" (٤٧٢/٢).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ((من كان مبتدعا ظاهر البدعة ، وجب الإنكار عليه ، ومن الإنكار المشروع: أن يهجر حتى يتوب ، ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه ليتزجر من يتشبه بطريقته ويدعوا إليها ، وقد أمر بمثل هذا: مالك بن أنس ، وأحمد ابن حنبل وغيرهما))^١

قال ابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله -: ((قال مالك: لا تسلّم على أهل الأهواء ، ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم ، ولا يعاد مريضهم ، ولا تحدث عنهم الأحاديث))^٢

قال البغوي - رحمه الله -: ((وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين ، على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم))^٣

وسئل الشيخ أحمد النجدي - رحمه الله -: ما رأيكم في قول بعض الناس: إنني أريد أن أجالس أهل العلم ، وأجالس من ينسبون إلى الحزبيات لأنني لم أر منهم منكرا ، وأنا عندي علمٌ أُميّز به بين الحقّ والباطل ؟

الجواب : ((الذي يقول هذا ليس عنده علم ، ولكن عنده هوى وجهل ، وميل إلى الحزبيين ، وهذا الذي حمّله على قوله هذا ، وبالله التوفيق.))^٤

وسئل - رحمه الله -: ما رأيكم فيمن يشارك في مراكز ومخيمات الحزبيين ، وهو يعلم أن أهل العلم قد ذكروا أن القائمين على هذا المركز بعينه حزبيون ؟

الجواب : ((هذا يدلُّ على أنّه معهم ؛ لذلك فإنه يُلحق بهم حسب ما قرّره أهل العلم ؛ عمّن يتعاون معهم ، ويركن إليهم ، ويدافع عنهم.))^١

^١ "مجموع الفتاوى" (٢٩٢/٢٤)

^٢ (الجامع - ص: ١٢٥)

^٣ "شرح السنة" (٢٢٧/١)

^٤ (الفتاوى الجليلة - السؤال ٦)

وسئل - رحمه الله - : فضيلة الشيخ رجل يزعم أنه سلفي ، ولكنه يجالس الحزبيين ، ونوصح في ذلك فقال إني أقوم بتوجيههم ونصيحتهم ، فكيف نحكم على هذا الشخص؟

الجواب : ((المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمّا كونك تمشي معهم بحجة أنّك تنصحهم ، فلو كنت تنصحهم لرؤي في عملهم تغيير ، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلاً أنّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك ؛ إذن فلم تجلس معهم أو تسير معهم ، وتذهب وتجيء معهم ، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب ولا تجي معهم ولا تجلس معهم ؛ لكن لما رأينا أنّك تذهب وتجيء معهم وتجالسهم: عرفنا بأنك منهم ، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: (المرء) وفي رواية: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وفي رواية: (يخالط).))^٢

وراجع (تحذير السلفيين من خطر نزول الوصاي في مساجد الحزبيين) للأخ معافي المغلافي ، فإنها رسالة مفيدة ، وقد ذكر فيها أكثر من عشرين مسجداً من مساجد الحزبيين التي نزل فيها الوصاي ، وقال بأن ذكره لها ليس على سبيل الحصر^٣.

وفي الحين نفسه يسعون إلى منع محاضرات أهل السنة السلفيين ، لا لشيء إلا لأنهم أتوا من دماء ، بل وصلت الدّناءة ببعضهم إلى تمزيق أوراق إعلان عن محاضرة للشيخ يحيى الحجوري وتركوا - بجانبها - أوراق المرشحين للانتخابات!! كأنّ المحاضرة حرام ، والانتخابات حلال^٤.

^١ (الفتاوى الجلية - السؤال ٧)

^٢ (الفتاوى الجلية - السؤال ٨)

^٣ هذا ما ظهر وما خفي أعظم . . . وأعظم . . .

^٤ وقد صرح (بعض الناس) -مشكلة- بأنّها من المسائل التي يسوغ فيها الخلاف!!! ليتسنى له بذلك -لاحقاً- الدفاع عن الحركيين ، فسبحان مقلب القلوب ، ولا يزال المرعيون يدافعون عن هذا (البعض) ويستقبلون تلاميذه في مراكزهم.

فهذا هو مفهوم الحزبية (أن تعقد الولاء والبراء على حبّ شخص أو كلام أو على بغضه) قال الشيخ النّجّمي -رحمه الله-: ((أنّ المنتمين إلى الحزبيّات والأحزاب: يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحبّ والعداء ، وذلك مشاقّة لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ومحادّة لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث جعل الله عزّ وجلّ محور الولاء والبراء هو: الإيمان بالله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-)) أهـ^١

قال الشيخ سعيد دعاس -حفظه الله-: ((الحزبية معني كُليّ ، هو الولاء والبراء الضيق ، والسعي بالفرقة والتحزب ، ومضادة الحق وأهله بأي فكرة أو رأي أو نهج ، فتختلف أسبابه وتتفق آثاره وثماره ، وهذا ما أشار إليه شيخنا الوداعي -بَلَّ الله بالمغفرة ثراه- بقوله فيها: (هي فكرة يتبناها الشخص ، ويدعوا إليها ويفرق المسلمين) فمن أتى بفكرة أو أفكارٍ -أيّاً كانت- على وجه التّدئين ، فأثّرت عنده ذلك ، كان حزبيّاً شاء أم أبى ، تصور ذلك أم لم يتصوره ، اعترف بذلك أو لم يعترف به ، فليس ذلك شرطاً في تعلّق الحكم به ، ولو ظنّ ذلك لما حُكِمَ على مبتدع ببدعة ، ولا على حزبي بحزبية يوماً من الدّهر ، إذ كلّ واحدٍ منهم لا يعترف بأنه مبتدعٌ حزبي ، ويرى صحّة بدعته وفكره ورأيه ، فهذا الظّنُّ عائِدٌ على جهود أهل الحق من زمن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلى يومنا بالإهدار ، فذو الخويرة التّميمي ، والخوراج ، والقدرية ، والجهمية ، والمرجئة ، والمعتزلة ، والأشاعرة ، وسائر أهل البدع ، لا يرون فساد مذاهبهم ، ولا يعتقدون ابتداعهم ، ولهذا كانت (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية) -كما قاله سفيان الثّوري- والبدعة شرٌّ من المعصية بالإجماع ، كما نقله شيخ الإسلام ، قال: (لأن صاحب المعصية يتوب ، وصاحب البدعة لا يتوب لاعتقاده أنّه على الحق).))^٢

^١ (الورد العذب الزلال-ص١٠٦)

^٢ (البرهان المنقول ص-٢٠)

وهذا المعنى هو الذي كان الإمام الوادعي يعبر عنه بـ (الولاء والبراء الضيق)^١ وتبعه على هذا تلميذه الناصح الأمين.

قال الإمام الوادعي: ((**الحزبية ولاء ضيق** ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ويقول : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾)) أهـ^٢

وسئل - رحمه الله - : كيف يحذر الشباب من الحزبيات غير الظاهرة والتي لا يحذر منها إلا قليل من الناس وكيف يعرف الشاب أنه خالف منهج السلف في ذلك؟

الجواب : ((**يعرف بالولاء الضيق** ، فمن كان معهم فهم يكرمونه ، ويدعون الناس إلى محاضراته^٣ وإلى الالتفاف حوله ، ومن لم يكن معهم فهو يعتبر عدوهم ، وكما أن الناس يسألون العلماء في الصلاة والطلاق والزكاة والحج والمعاملات ، ينبغي أن يسألوا أهل العلم ويصفوا لهم أصحاب **الولاء الضيق** ، هل هي معاملة إسلامية أم ليست معاملة إسلامية))^٤

^١ وقد ادّعى (البعض) أن هذه العبارة لم يقلها أحد (من العلماء) قبل الناصح الأمين !!!

^٢ "غارة الأشرطة" (٢ / ٩٣)

^٣ فهذا - إذا - أمر معتبر

^٤ (تحفة المجيب - السؤال ٩٩)

فصل: في التحذير من الحزبية وبيان أن منها ما هو ظاهر وما هو مغلف

قال الإمام الوادعي - رحمه الله - : ((وإياك أن تبيع دينك وعمرك بشيء من المال تافه زائل ، فقد أضاعوا أعمارهم وأضاعوا دينهم بالجري بعد^١ الحزبيات ، سواء أكانت (حزبية مغلفة) أم حزبية ظاهرة))^٢

فالحزبية إذاً منها ما هو ظاهر وهو الذي يصرح به صاحبه ، ويثبت عليه بالدليل ، ومنها ما هو مغلف وهو الذي يتظاهر صاحبه بأنه من أهل السنة ، ويثبت تحزبه بالقرائن ، وسيأتي ذكر مسألة القرائن - إن شاء الله -

سئل الإمام الوادعي - رحمه الله - : بماذا تنصح من يتعاطف مع الحزبيين ولا يحذر منهم وهو من إخواننا أهل السنة؟

الجواب : ((أنصح أن يستغني بالله، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ((ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله)) وحرام عليه أن يبيع العلم والدين ، فنحن لم نعهده أن يكون خادماً لأولئك ، بل أعددناه ليكون مؤلفاً ومحققاً وداعياً إلى الله على بصيرة ، وهذا الشخص الذي يغض الطرف عنهم: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾^٣ . . .)) أهـ^١

^١ أي: خلفها ، أو: وراءها ، كما أن (قبل) في كلام أهل اليمن ، قد يراد بها: أمام ، أو: قدام.

^٢ (تحفة الجيب - السؤال ٩٩)

^٣ الآية ١١٤ من سورة النساء ، وقد قال القرطبي في تفسيرها : ((أراد ما تفاوض به قوم (بني أبيرق) من التدبير)) أهـ ، قلت: ومع هذا أنزلها الإمام الوادعي في الحزبيين ، وهم (مسلمون) -إجماعاً- و مثله فعل شيخ الإسلام في "الفتاوى الكبرى" (٣١٢/٣) حيث قال - رحمه الله - : ((فمن خرج عن حدّ التقليد السائغ والاجتهاد: كان فيه شبهة من ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ وكان ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)) أهـ =

وقال - رحمه الله - : ((من زعم بأن السلفيين هم الذين جاءوا بالتفريق ، وهم الذين جاءوا باختلاف الكلمة: فقد كذب وافترى فرية يسأله الله عنها ، فوالله ما جاء بتفريق الكلمة إلا أصحاب الحزبيات ؛ الذين جاءوا بدع ، وهم الذين جاءوا بهذا ، وهم الذين سببوا التفرقة ، ولكن عندما يتكلم متكلمهم أو يكتب كاتبهم ، فيرمي السلفيين بأنهم هم الذين فرقوا ، فإنه قد وقع فيما قيل: (رمتني بدائها وانسلت) ، وهذا قلب للحقائق ، وسيسأل الله عن هذا الكلام من قاله ، ويعلم الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى من السر ، فهو يعلم من الذي جاء بالتفرقة ومن الذي جاء باختلاف الكلمة ، ومن الذي سبب هذا ، وما يقوله وينتعله بعض الناس في السلفيين ، فما هذا إلا صدً عن سبيل الله ، ورميٌ للسلفيين بما ليس فيهم ، والخصومة بيننا وبين الحزبين بين يدي الله ؛ لا بد أن نجتمع في الخصومة نحن وإياهم ، والله يقول: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^٢ [الحج: من الآية ١٩]. نسأل الله أن يوفق المسلمين لما يحب ويرضى، وأن يكفيهم شر هؤلاء الحزبيين؛ الذين

وبعده العلامة المَعْلَمِي في (تحقيق البدعة-ص ٨) حيث قال: ((إن طالبك [أي صاحب البدعة] بالحجة على ذلك فإل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ وَبَيَّنَّ لَهُ أَنَّ الْآيَةَ عَلَى عُمومها)) أهـ ، ومعلوم أنها نزلت في الكفار بدليل السياق: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءَ كُمْ مِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ . . .﴾ الآية.

ثم العلامة النجدي - رحمه الله - في (الفتاوى الجليلة-ص ٢٤٢) إذ قال: ((الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي فيما يظهر من كلامهم . . . وما أشبه (أصحاب البدع) بالمنافقين ، فإنهم يحبون التستر وراء النوايا والمقاصد التي لا يعلمها إلى الله)) أهـ

قلت: فالتوبة التوبة ، والاعتذار الاعتذار ، يا من رمى السلفيين الأخيار بمذهب التكفيرين الفجّار ، ويا من صدق عليهم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾؛ راجع (تلقين البرمكي المجهول مبادئ علم الأصول) للأخ يوسف بن العيد الجزائري - رعاه الله - ثم (نصب المنجنيق) له ، ولا تلتفت إلى أقوال المنفرّين ، وانظر ما سيأتي في: (هامش ص: ٨٩)

^١ (تحفة المجيب - السؤال ١٥٣)

^٢ خصم مسلم و خصم كافر ، فترها الإمام الوادعي على: خصم سلفي وخصم حزبي !!! قارن بما في التعليق السابق.

يُضِلُّونَ، وَيُضِلُّونَ.))^١ وقد عدد الإمام النجمي - رحمه الله - مفاصد الحزبية في كتابه الفذ (المورد العذب الزلال) فراجع.

قال الشيخ بكر أبو زيد^٢ - رحمه الله -: ((وإنَّ الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم ، والتفريق للجماعة ، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي ، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي.

فاحذر - رحمك الله - أحزاباً وطوائف طاف طائفها ، ونجم بالشّر ناجمها ، فما هي إلا كالميزاب ، تجمع الماء كدرًا وتفرقه هدرًا ، إلا من رحم ربك ، فصار على مثل ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضي الله عنهم))^٣

فصل: مميزات الحزبية

لما كان الحزبيون منهم الظاهرون ومنهم المستترون ، فقد بين لنا العلماء العلامات التي نعرف بها الرجل الحزبي الذي يريد التستر في الدعوة السلفية ، وهذه العلامات لا تستعمل مع الحزبي الظاهر ، فهو يصرّح جهارًا نهارًا بأنه ليس سلفيًا ، وأن السلفيين فرقوا وشتتوا وتشددوا . . إلخ وإنما الخطر يكون - أعظم - في الحزبي المستتر الذي يدّعي السلفية والدفاع عنها ، وهو يجربها من داخلها ونحن لا ندري.

^١ (تحفة المحيبي - السؤال ١٥٣)

^٢ قال فضيلة الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله -: ((قلت لكم لا تتعرضوا للأشخاص!! بكر أبو زيد أخونا أخطأ ، ونرجوا الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بناصيته إلى الصواب والحق ، نحن ناقشناه بحسب ما عندنا من معرفة للحق والصواب ، وما جاعني منه شيء - إلى الآن - ونرجوا منه الخير - إن شاء الله - بكر أبو زيد له ماض مشرق ، يعني كتب كثيرا في مقاومة البدع والفتن ، فهذه الكتب نعتزّ بها وننشرها ، ولو عندنا إمكانية نطبعها وننشرها ، وأخطأوه - والله - أردّها ، كما قلنا لكم ، لو ابن باز وأحمد ابن حنبل ، حتّى الصحابة أخطأوهم ما قبلها)) (لقاء جدّة المفتوح)

^٣ (شرح الحلية للشيخ العثيمين - ص: ٣٨٠)

سئل فضيلة الشيخ زيد المدخلي - حفظه الله تعالى - : متى يكون الرجل حزبياً؟

الجواب : ((هذا السؤال يحتاج إلى بسط في الجواب ولا يوجد عندي فراغ لذلك ، ولكن سأذكر
على (بعض العلامات) التي يعرف بها الحزبي سواء كان رأساً أو تابعاً إمعاناً فيما يلي:

(١) بانضمامه إلى جماعة معينة لها منهجها الخاص بها المخالف لمنهج السلف أهل الحديث والأثر
كجماعة الإخوان وفصائلها وجماعة التبليغ المتعاطفين معها وانتصاره لحزبه أو جماعته (بحق) و بباطل

(٢) مجالسته ومشيه مع إحدى الجماعات السالفة الذكر وغيرها من أهل الانحراف في العقيدة
والعمل وسواء كانوا جماعة أو كانوا فرداً تابعاً أو متبوعاً.^١

(٣) نقده لأهل السنة وتغيير وجهه إذا سمع ردّاً من يردُّ على الحزبين المعاصرين^٢ أصحاب التنظيمات
السرية والتكتلات الخفية .

^١ فهذا لم ينضم إليها ، بل مشى مع أهلها وخاطهم -فقط- وهذه علامة على تحزبه ، وقد مضى ذكر شيء من أخبار المرعيين
-في هذا- وارجع -لزاما- إلى (تحذير السلفيين) فإنه حافل بالمزيد . . . المزيد.
^٢ وقد سئل محمد الوصافي: ما حكم الاستماع لأشرطة أهل البدع والأهواء؟

فاعترض السائل قائلاً : (قدّم قدّم من الأسئلة الفقهية في الطلاق وفي الرضاعة وفي الطهارة وفي الصلاة وفي الوضوء وفي الزكاة
إلى ما شاء الله ، واجعل (هذه الأشياء)!! في الأخير اجعلها في الأخير؛ هذا السؤال حول أيش؟ الاستماع لأشرطة الحزبيين؟ لو
جعلتها في الأخير الناس بحاجة إلى مسائل فقهية أنقذوهم علموهم) أهـ (محاضرة مسجد الروضة) وقد كان يكفيه هنا أن
يختصر الجواب في كلمة واحدة: (لا يجوز) فيكون بذلك مصيباً ، ويأخذ من الوقت أقل مما أخذ في كلامه هذا ، لكنه أبقى إلا
إضاعة الوقت والحق ، وأبى أن يحذر من أشرطة الحزبيين ، ولا عجب فقد طُرح عليه هذا السؤال في محاضرة ألقاها عند الحزبي
صالح البكري ، أحد أتباع فالح الحزبي وأذنا به ، فكيف يحذر من الحزبيين وهو يحاضر عندهم ، بل قد صرح الوصافي -بصراحة
أكبر- بالنهي عن الكلام في الحزبيين ، فقال في (محاضرة تريم): (يا هذا!! افترض أن فلاناً حزبي بعد أن كان سنياً ، يحصل
الخير!!! هذا على مستوى الرجال والنساء، ما هو وإهدار الأوقات وإهدار الجهود، وشغل الألسن والجوارح هذا من الخطأ=

(٤) وقوعه في أعراض الدعاة^١ إلى التمسك بما عليه أهل الأثر من طاعة الله وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وطاعة ولاية أمور المسلمين السائرين على نهج السلف.

(٥) وقوعه في أعراض ولاية الأمر ومحبة من يشهرون بهم في كتبهم وأشرطتهم ومجالسهم .

(٦) هجومه على العلماء الذين لم يثوروا على الحكام حال وقوعهم في الخطأ ، فيصفهم بالمداينة ونحوها^٢ من الرزايا التي لا يطلقها على العلماء الربانيين إلا مرضى القلوب وسفهاء الأحلام.

(٧) حبه للأناشيد^١ والتمثيلات ودفاعه الحار عنها وعن أهلها، وما أكثر وجودها في صفوف الإخوان المسلمين ، فهي متعة قادتهم وجنودهم من الشباب المساكين المغرورين ، والشابات الضعيفات المغرورات أعادهم الله إلى رحاب الحق أجمعين .^٢

= (هذا) أه؛ أوتدري يا أخ الإسلام ما حجة الوصاي في دعوته إلى السكوت عن أهل البدع؟؟! إنها تلك الدعوى البراقة التي كثيرا ما نسمعها من الإخوان وغيرهم ممن أحرقتهم ردود أهل السنة ، وهي قولهم أن الردود تسبب الأحقاد والبغضاء . . . و . إلخ ، قال الوصاي: (إذا كان نشر هذا الشريط وهذه الملزمة فيه مصلحة أنه خير نشر أنه خير وعلم نشر لكن في مقابل ذلك في مفسدة في مقابل هذه المصلحة الذي هو نشر الخير ونشر العلم في مقابل ذلك مفسدة الذي هو الأحقاد والبغضاء والشحناء والنفرة والتهاجر والتقاطع بين الإخوان في الله، فنقول: هذه مصلحة نشره مصلحة لكن في مقابل وجود مفسدة ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح فيوقف الشريط أو الملزمة درء للمفسدة.) (جلسة الحامي) وهذا -والله- ليس كلام من يعرف مسألة المصالح والمفاسد ، ومتى يقدم جلب المصلحة على درء المفسدة ومتى يكون العكس ، ولو عمل بما قال الوصاي ، لما كتب ردّ بعد اليوم ، والله المستعان.

^١ نعم . . . فـ (من علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر) فما بالك برجل قيل له بأنّ العالم الفلاني -من أهل السنة- مريض ، فقال: (الله يُشفيه) بضم الياء ، أي: (يهلكه)؟؟!!! وهذا ما قاله أحد (منظري) الحزب المرعي ، لما بلغه خبر مرض الناصح الأمين ، فحسبنا الله في من يرى الحقائق أمام عينيه ثم يغض البصر!!!

^٢ كالجوسسة (!) والعمالة!! -مثلا- لاسيما إذا أضاف إلى ذلك الكذب (!) على البعض الآخر -من العلماء- وعند المواجهة بكلامه يقول: (لا أذكر)!!! راجع -لمعرفة (بعض) الحقائق- أشرطة: (دفع الارتياب) و (أسئلة لحج) للناصح الأمين يحيى الحجوري -حفظه الله- وهي منشورة في شبكة العلوم السلفية.

وجلّ هذه العلامات موجود بكثرة في المرعيين ، فراجع (مختصر البيان) و (تحذير السلفيين) و (إحياء الوصابي لقواعد وتأصيلات العرعور والمغراوي والمأربي) و (البهان المنقول) و (جناية عبد الرحمن وحزبه على الأصول السلفية) وغيرها.

المقدمة الثانية: الفرق بين الحزبية وبين الامتحان

وبعض الإخوة قد يخلطون بين التحزّب وبين الامتحان^٣ بأئمة السنّة!! فيقولون: إذا كان عقد الولاء والبراء على شخص من الحزبية ، فمالكم تبغضون من قدح في الشيخ ربيع ، أو من قدح في الشيخ يحيى؟! وتجعلون القدح فيهم علامة وقرينة على أن القادح مبتدع!!

^١ وقد أفق بعضهم بجواز ما يسمّى بـ (الأفلام الجهادية) التي تروّج للتكفيريين الغلاة ، وتحتوي على كثير من أناشيدهم!! ومشاهدهم!!! أستغفر الله وأتوب إليه -منها ومن غيرها-

^٢ (الدر المنضد الجديد-ص ٤٣-٤٤)

^٣ وقد ادعى علي الحلبي -هداه الله- أن الامتحان (حزبية مغلفة) ؛ و -من- أحسن ما يردّ به على الحلبي ، كلام الحلبي (نفسه) ، فقد قال يوما -هذا- الحلبي (نفسه!) : ((ولقد امّتحن الناس -قديما- بحُبّ أهل السنّة ومُوالاتهم ، كأحمد ، وسفيان ، وحمّاد ، فمن أحبّهم فهو على خير ، ومن لا : فلا !! بل قد وقع مثل هذا الامتحان -والابتلاء- فيمن دون هؤلاء الكبراء: كما قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: (إذا رأيت الشامي يحب الأوزاعي و أبا إسحاق الفزاري : فارح خيره). وفي لفظ : (فهو صاحب سنّة)

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : (امتحان أهل الموصل بمعافى بن عمران ؛ فإن أحبّوه : فهم أهل سنّة ، وإن أبغضوه : فهم أهل بدعة ...)

ومن هذا الباب -فيما نحن بصدده- قول العلامة الشيخ حمود التويجري - تغمده الله برحمته- : (الألباني -الآن- علم على السنّة ؛ الطعن فيه إعانة على الطعن في السنّة)

وإذ قد استقر في أحوال دنيا الاجتماع ، وشؤون النفوس والطباع ، أنّه: (لكل زمان دولة ورجال): كان لزاما على أهل السنّة السنية أن يعرفوا كبراءهم ، وأن يميزوا مشايخهم . . . إلى أن قال . . . ولما كان حال هؤلاء الأئمة : كذلك ؛ كان لا بد أن يكونوا -هم- محنة المخالف ، ونصرة المؤالف: لا تحزبا؛ فالتحزب سبب مقت لا ينقطع ، ولكن : ولاء للحق ، ودعائه ، =

فنقول لهم: هذا مبني على سوء الفهم ، فالخزبية هي عقد الولاء البراء على شخص فيحبون من يحبه ويغضون من ييغضه -أو العكس- كما فعل أصحاب ابن مرعي ، فقد كانوا يحبون ويقرّبون من وافقهم على طعنهم في الناصح الأمين ، ويهجرون ويعادون من أحب الناصح الأمين وأنكر على عبد الرحمن تشويشه في دماج ، أمّا الامتحان بأئمة السنّة فهو لأجل ما يحملون من السنّة لا لأشخاص ، فلو أن شخصا عادى إماما من أئمة السنّة لمسألة دنيوية لما جعلنا هذا علامة على أنّه مبتدع ، فلما قيل

وحملته : فالحب لهم ، الرفع قدرهم ، المادح منهمجهم: خير مرجو ، وفضله مأمول؛ والمبغض لهم ، المشكك فيهم ، المتنقص بهم: فضله مهضوم ، ونهجه مهدوم!!)) انتهى كلام الحلبي. (الدرر المتألّفة - ص: ٧-١٠)
وقد أقرّ الحلبي -نفسه- قبل صفحة واحدة من ذكر هذا الكلام ، أن الإجماع لم ينعقد -بعد- على هؤلاء العلماء ، فقال في الكتاب نفسه (ص: ٦) : ((فإن إجماع علماء أهل السنّة -المعاصرين- رحم الله ميتهم ، وحفظ للأئمة حيّهم -ليكاد- والله الحمد- ينعقد على إمامة وأستاذية شيخنا الوالد العلامة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني . . .)) أهد
قلت : إذا كان الإجماع لم ينعقد -بعد- بل هو (يكاد) ينعقد -كما زعم- فلماذا جاز الامتحان بالإمام الألباني رحمه الله؟؟
وإذا كان (لكل عصر دولته ورجاله) فلماذا لا يجوز الامتحان -اليوم- بأئمة العصر !! كالشيخ ربيع مثلا؟
هل تغير شرع الله؟؟ أم تغير منهج الحلبي؟؟

ومما قاله الحلبي أيضا في ذلك الكتاب الماتع : ((وجاء فريق منهم -لما لم يسلم العلماء حقا بهذا التفسير- فقالوا : إن التوحيد أربعة أقسام .. رابعها: توحيد الحاكمية ! وهي لعبة سياسية من جملة ألاعيبهم وحيلهم على الأمة ، يريدون تخدير من= استطاعوا من الشباب السلفي! حتى إذا سلموا بهذا التقسيم واطمئنوا إليه ؛ جعلوا الحاكمية هي المعنى الأوّل لـ (لا إله إلا الله) .)) أهد (هامش الصفحة ٢٦)

قلت : كان الحلبي يقول هذا لما كان: (أبو إسحاق مبتدعا ولا كرامة) أما الآن فهو -عند الحلبي- (من كبار العلماء) !! فما الذي تغيّر؟؟ لا يسعني هنا إلا أن أقول كما قال الحلبي! (نفسه) في (٨٥-٨٧) من الكتاب -نفسه- : ((. . . صار باطلا بعد أن كان حقا ؟! أم ماذا ؟! فإن لم يضبط الحق في الأولى !! فهل (نضمن) أن يضبطه في (الآخرة) ؟! ولماذا هذا التغيّر ، والتبدّل ؟! وما هي دوافعه؟!

دينيّة شرعيّة ، أم سياسية (واقعية) ؟! وماذا وراء هذا -كلّه- ؟!
أم أنّه (الأنبهار) ببجالات ، وضلالات ، وانحرافات (سيد قطب) لصياغتها -وقولبتها- من جديد ! وتصديرها تحت عباءة السلف (التليد) !!)) انتهى كلام الحلبي.

فأقول : وما قيل هناك في (سيد) يقال -هنا- في (أبي إسحاق)
فوأأسفاه . . . على ضياع مثل (علي حسن عبد الحميد الحلبي...) راجع -للفائدة- (صيانة السلفي من وسوسة وتليبسات الحلبي) للشيخ أحمد بازمول ، و (تنبيه الفطين على تأصيلات الحلبي المسكين).

للإمام أحمد أن أحد علماء عصره يطعن فيه ، قال: ((رجل صالح ابتلي بي)) ولم يدعه لا هو ولا غيره، وكذلك الناصح الأمين لما كان أتباع ابن مرعي في دماج يطعنون فيه ويحرضون الطلاب عليه ، ولم يظهروا ولاهم ولا براءهم لم يبدعهم ، حتى أظهروا الولاء والبراء الضيق ، ولم يقبلوا النصح.

أما الامتحان فقد وردت فيه آثار عن السلف ، قال الإمام البرهاري -رحمه الله- في (شرح السنة) : ((وإذا رأيت الرجل يحب أيوب وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن إدريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريغ ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة)) أهـ

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: ((امتحنوا أهل الموصل بالمعافى فمن ذكره -يعني بخير- قل هو لاء أصحاب سنة وجماعة، ومن عابه قلت: هؤلاء أصحاب بدع))^١

وقال أبو حاتم -رحمه الله-: ((إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل، فاعلموا أنه صاحب سنة))^٢

وقال -رحمه الله-: ((وإذا رأيته يُغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب))^٣

ويبين هذا قول محمد بن هارون الفلاس -رحمه الله- في الموضع نفسه : ((إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث، وإنما يُغضه لما يُبين من أمر الكذابين))^٤

قلت: والناصح الأمين اليوم يغض لما يبين من أمر الحزبيين.

^١ تهذيب الكمال (١٨٥/١٨)

^٢ تهذيب الكمال (٢٦٦/١)

^٣ تهذيب الكمال (٢٢٠/٢٠)

^٤ تهذيب الكمال (٢٢٠/٢٠)

قال عبد الرحمن ابن مهدي - رحمه الله -: ((إذا رأيت الشامي يحبّ الأوزاعي وأبا إسحاق الفزاري: فهو صاحب سنة))^١

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس - رحمه الله -: ((امتحن أهل الموصل بمعاذ بن عمران ، فإن أحبوه فهم أهل سنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة))^٢

قال قتيبة بن سعيد - رحمه الله -: ((إذا رأيت الرجل يحبّ أهل الحديث مثل: يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن ابن مهدي ، وأحمد ابن حنبل ، وإسحاق ابن راهويه - وذكر قوما آخرين - فإنه على السنة ، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع))^٣

قال الدروقي - رحمه الله -: ((من سمعتموه يذكر أحمد ابن حنبل بسوء ، فاتهموه على الإسلام))^٤

قال ابن معين - رحمه الله -: ((إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة وفي حماد فاتهمه على الإسلام))^٥

قال الشيخ حسن بن قاسم الرّيمي^٦ - حفظه الله -: ((وهكذا سار سلفنا الصالح - رضوان الله عنهم - على هذا المنهج القويم ، يدعون الناس للارتباط بالعلماء ، ويمتنعون بهم ، بل بأفرادهم))^٧

^١ "الجرح والتعديل" (٢١٧/١)

^٢ "شرح أصول الاعتقاد" للالكائي (٦٦/١)

^٣ (شرف أصحاب الحديث - ص: ١٣٤)

^٤ (جلاء العينين - ص: ٢١٤-٢١٥)

^٥ "سير أعلام النبلاء" (١٨/٥)

^٦ قال الشيخ يحيى الحجوري - حفظه الله -: ((ومن ألائك الناصحين - فيما نحسبهم - أخونا الفاضل الشيخ حسن بن قاسم الرّيمي - حفظه الله -)) (تقديمه لرسالة: وجوب الارتباط بعلماء الأمة).

^٧ (وجوب الارتباط بعلماء الأمة - ص: ٣٩) قال محمد الوصافي - هداه الله -: ((فقد قرأت كتاب أخينا الفاضل: حسن بن قاسم الحسيني الرّيمي ، والذي بعنوان (وجوب الارتباط بعلماء الأمة ، خصوصا عند الفتن المدهمة) وبذيله (الردّ المثالي على أبي الحسن السليماني) فألفيته كتابا قيما نافعا . . . لذا فإني أنصح طلبة العلم بقراءة هذا الكتاب والاستفادة منه)) (مقدمته للكتاب) وإنما أنقل كلامه هنا ليكون حجة على أتباعه.

ومثله أيضا الامتحان بأهل البدع ، فقد قال الإمام البرهاري - رحمه الله - في (شرح السنة): ((وإذا رأيت الرجل يذكر المريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وهشام الفوطي أو واحداً من أتباعهم وأشياهم فاحذره فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة ونزل هذا الرجل الذي ذكرهم بخير منزلتهم)) قال الشيخ محمد ابن مانع - حفظه الله - عن دار الحديث بدماج : ((هذه الدار نصر الله بها السنة ونصر الله بها الدعوة السلفية ، وأذل الله بها أهل البدع وأهل الضلال وأهل الانحراف ، وصارت هذه الدار محنة في زماننا ، يُعرف السني السلفي الصادق بمحبتها ، ومحبة أهلها والقائمين عليها ، ويعرف المنحرف ببعثها وبغض القائمين عليها)) أهـ ؛ وهذا الكلام مسجل بصوته ومنشور في شبكة العلوم السلفية.

المقدمة الثالثة: من هو العالم الذي يقبل منه الجرح و التعديل

اعلم رحمك الله: أن الكلام في الرجال ليس لكلّ أحد ، في أيّ أحد ، بل له أهله ورجاله ، قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: ((الكلام في الرجال لا يجوز إلاّ لتام المعرفة ، تام الورع))^١ من أجل ذلك: وجب علينا أن نعرف (من هو العالم الذي يقبل قوله في الجرح والتعديل) والمصيبة أن الناس -اليوم- صاروا يردّون كلام العلماء في الجرح والتعديل ، ويقبلون كلام المجهولين أصحاب الأسماء المستعارة والله المستعان ، وتارة تراهم يقبلون قول من لا حجة له ولا برهان ، ويردون قول صاحب الحجة ، وهم في كلّ هذا إمّا متّبعون لأهوائهم ، أو لأهواء غيرهم!! وإما جاهلون. والبعض يشكك - بغير حقّ - في أهلية الشيخ يحيى الحجوري - حفظه الله - ويدّعون أنّه ليس بعالم !! ولا يحقّ له الجرح !! وقد ردّ هذه الشبهة عدد من طلاب العلم - ممن كتب في هذه القضية - و

^١ "سير أعلام النبلاء" (٤٤٨/٨)

أحسن ما رأيت في تقرير هذه المسألة: كلام أحنينا أبي حاتم يوسف بن العيد الجزائري ، فقد عقد فصلا في كتابه القيم (نصب المنجنيق لقطّاع الطريق إلى دماج دار العلم والتحقيق)^١ بيّن فيه الأمور التي يجب أن تتوفر في الشخص حتى يكون عالما ، وحقق توفّر هذه الأمور في فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله - فرأيت أن أكتفي بنقل كلامه بتمامه ، قال - رعاه الله - :

((ومما عمد إليه المتعصبون وغيرهم في مسيرتهم الآثمة:

محاولة إسقاط كون الشيخ عالماً^٢ للتمكّن من ترويع باطلهم!!

إذ أنهم على علم بأن لكلام العلماء في نفوس الناس رواجاً وقبولاً، فأخذوا ساعين في صرف الأنظار عنهم بتشويه صورهم بشتى الوسائل، لتخلو لهم الساحة ولينفق باطلهم ويروج.

وليكن في علم إخواننا السلفيين ، أن هذا المسلك مسلك يهودي ماسوني ، ورثه عنهم أهل التّحرّب قديماً وحديثاً ، فيعمدون إلى ابتكار مقدمات خفيّة ، للوصول إلى غاية ونتيجة إبليسية .

قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - : ((وهذه طبعاً هي طريقة الإخوان المسلمين وطريقة أهل البدع ، فإنّ أهل البدع من أسلحتهم أن يبدؤوا بإسقاط العلماء ، بل هي طريقة يهودية

^١ قال فضيلة الشيخ يحيى الحجوري - حفظه الله - في تقديمه لهذا الكتاب: ((فقد طلب منّي أحنونا الباحث التّيبيل ، ذو الخلق الحسن والتّهج الجميل ، يوسف بن العيد الجزائري - حفظه الله - أن أقرأ رسالته هذه المسماة (نصب المنجنيق لقطّاع الطريق عن دماج دار العلم والتّحقيق) وكنت أحبُّ أن يُعرض مثلها على غيري ، ولكنّ أحنونا يوسف طلبه عندي عزيز ، فقرأت الرسالة المذكورة ورأيت أنه أحسن فيها وأجاد ، وطرزها بالبيانات الواضحة ، والتّصائح الطّيبة ، والتّقولات المناسبة ، والفوائد الجياد ، فجزاه الله خيراً ونفع به.)) آمين.

^٢ وأوسع من ذلك دعوى خلو اليمن من العلماء بعد موت الإمام الوادعي رحمه الله!! وقد تولّى الرّدّ على هذه الفرية؛ أحنونا الفاضل أبو حاتم سعيد بن دعاس حفظه الله تعالى في رسالته "إنباء الفضلاء بزيّف دعوى خلو اليمن من العلماء" وهي مطبوعة والله الحمد، وقد نُشرت أيضاً على الشبكة ، ويقود الآن هذه الدعوى الباطلة التّهميشيّة-بلباس آخر- الأخوان عبد الرحمن وعبد الله ابنا مرعي عاملهما الله بما يستحقّان. (من حاشية الأصل)

قلت: وفي الرسالة المذكورة ، جواب على سؤال صار يطرحه المرعيّون ، وهو: هل يوجد علماء في اليمن؟؟!

ماسونية: (إذا أردت إسقاط فكرة فأسقط علماءها أو شخصياتها!!!) فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء ، واحترموا العلماء... فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه ، والذي يُغض هذا المنهج ويُريد إسقاطه يسير في هذه الطريق ، وهي مفتوحة لهم ؛ طريق اليهود ، وطريق الأحزاب الضالة من الروافض وغيرهم..)^١

فلما كان كلام الشيخ يحيى حفظه الله تعالى في عبد الرحمن بن مرعي العدني مؤيِّداً بالحجة والبيان لفتنته التي سعت في شقّ صف أهل السنة بدمّاج -بله اليمن-^٢ ولم يستطع أذنا به ردّه ، أرادوا نزع ثقة طلبة العلم في هذا الشيخ الجليل بأنه ليس بعالم!!! وما النتيجة ؟ (لا يؤخذ بقوله!!!)^٣ كلا ! فقد كذبوا والله... وهم يعلمون قدر هذا الشيخ الجليل ، وما حبّاه الله تعالى من علم ورسوخ فيه ، لكنه الهوى يعمي ويصم!!

وقبل الخوض مع هؤلاء بذكر شهادة أهل العلم المنصفين لشيخنا حفظه الله تعالى بالعلم والتّضلع فيه ؛ أحببت أن أذكر للقوم ضابط إطلاق لفظ (عالم) على الأشخاص ، لعلمي بأن أكثرهم يجهل ذلك ، وليعلموا أيضا غلوّهم ومبالغتهم فيمن هم معهم ممّن يرفعون شأنهم ، ولو لم يبلغوا عشر معشار من يزهدون في علمه .

^١ «الحث على المودة والائتلاف» ص(٤٠٤١).

^٢ بله العالم كلّهُ

^٣ وهم لو كانوا منصفين لأخذوا بالحق وأذعنوا إليه، سواء كان النّاطق به عالماً أم لم يكن كذلك ، كما هو دأب السلف والأئمة ، قال الإمام ابن رجب -رحمه الله-: ((فلهذا كان أئمة السلف المُجمَع على علمهم وفضلهم يقبلون الحقّ ممّن أورده عليهم وإن كان صغيراً، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحقّ إذا ظهر في قول غيرهم) "الفرق بين النصيحة والتعير". كيف وشيخنا عالم ربّاني سلفي!! لكنه الهوى يعمي ويصم!! (من حاشية الأصل)

وليعلم أخي القارئ، أن إثبات كون الشخص عالماً والشهادة له بذلك؛ ليست من الأمور السهلة^١.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: ((والشهادة بأن فلاناً راسخ في العلم ، وفلاناً غير راسخ في غاية الصعوبة))^٢

ثم هي ليست لكل من هبّ ودبّ ، ونُسب إلى العلم والأدب ، وإنما هي لأهل العلم العدول ذوي الإنصاف ، لا لأهل الزيغ والهوى والجهل.

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: ((والشاهد المقبول عند الله: هو الذي يشهد بعلم وصدق ، فيُخبر بالحق مُستنداً إلى علمه به ؛ كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾)).

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله -: ((لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع))^٣

وقال: ((ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعلم رتبة غيره؟!))^٤

^١ قال الشيخ عبد السلام البرجس - رحمه الله -: ((إن من يستحق أن يطلق عليه لفظ (العالم) قليل جداً ، ولا نبالغ إن قلنا: نادر ، وذلك أن صفات العالم لا ينطبق أكثرها على أكثر من ينتسب إلى العلم اليوم ، فليس العالم من كان فصيحاً بليغاً ، وليس العالم من ألف كتاباً ، أو نشر مؤلفاً ، أو حقق مخطوطة وأخرجها ، إن وزن العالم بهذه الأمور فحسب!! - وللأسف هو المترسب في أذهان كثير من العالم - ولذلك انخدع كثير من العامة بالفصحاء ، والكتاب ، وغير العلماء ، فأصبحوا محلّ إعجابهم ، فالعالم حقاً هو: (من تضلّع بالعلم الشرعي، وأتمّ بمجمل أحكام الكتاب والسنة ، عارفاً بالناسخ والمنسوخ ، بالمطلق والمقيد ، بالمجمل والمفسّر ، واطلع أيضاً على أقاويل السلف وما اختلفوا فيه).)) شريط: (من هم العلماء؟)

قال ابن رجب - رحمه الله -: ((وقد فتن كثير من المتأخّرين بهذا ، فظنّوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين: فهو أعلم ممن ليس كذلك!! وهذا جهل محض.)) (فضل علم السلف - ص: ٣٧)

^٢ "الاعتصام" (٢٩٠/٢)

^٣ "سير أعلام النبلاء" (٣٣٨/٨).

^٤ "سير أعلام النبلاء" (٣٢١/١١).

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله - أيضا: ((ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم - سوى الصحابة - لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج . . . فما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمون ويخطون عليه . . . وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل، المتصفين بالورع والعلم)^١

ضابط العالم

وأما ضابط (العالم) فقد جاء في السنة ما يبينه بأحسن بيان ، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «العلماء ورثة الأنبياء» وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، وهو الميزان الحقيقي والشرعي لما يحمله هذا اللفظ من ثقل.

تفسير إرث الأنبياء

وقد بين تعالى ميراث الأنبياء وما أرسلوا به في كتابه الكريم فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ .

قال غير واحد من أهل العلم: (الهدى) هو العلم النافع، و(دين الحق) هو العمل الصالح .

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

قال العلامة الفوزان - حفظه الله تعالى - : ((قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هذا ميثاق أخذه الله على العلماء أن يبينوا للناس ما علمهم الله من أجل أن

^١ "سير أعلام النبلاء" (٣٤٤/١٣-٣٤٥). وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - : ((الذي يدل على فضيلة العلماء: ما اشتهر من علمهم عند الناس ، وما ظهر من آثار كلامهم وكتبهم)) "منهاج السنة" (١٣٥/٣)

ينشروا الخير ، ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، وهذا عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن اتبعهم ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...﴾ الآية ، هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقة أتباعه: العلم ، والعمل ، والدعوة إلى الله عز وجل.^١

وقال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى- عند شرحه للحديث: ((العلماء هم ورثة الأنبياء: ورثوا العلم من الأنبياء ، وورثوا العمل كما يعمل الأنبياء ، وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل ، وورثوا هداية الخلق ودلائلهم على شريعة الله)).^٢

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: ((ورثة الرسل وخلفاؤهم في أممهم ، وهم القائمون بما بعثوا به: علما وعملا ودعوة للخلق إلى الله على طريقه ومنهاجه)).^٣

ومن هذا المنطلق تنوعت عبارات أهل العلم في ضابط العالم على هذه الأقسام الثلاثة:^٤

- ١ - فمنها ما يرجع إلى ما ينبغي أن يكون عليه العلماء من العلم وآلاته .
- ٢ - ومنها ما يرجع إلى العمل بالعلم وما يلحقه .
- ٣ - ومنها ما يرجع إلى جانب الدعوة، ومرجعية الناس ودوران الفتوى على العالم.

^١ (شرح ثلاثة الأصول - ص: ٢٦-٢٧).

^٢ "شرح رياض الصالحين" (١٤٨٥/٢-١٤٨٦) [ط/ دار السلام].

^٣ (طريق المهجرتين - ص: ٣٥١).

^٤ ولعلها أربعة ، رابعها يكون بين العبد وربّه ، ولا ينال العبد شرف العلماء عند الله إلاّ به ، وهو جانب الإخلاص ، قال بدر الدّين بن جماعة -رحمه الله-: ((واعلم أن جميع ما ذكر في فضيلة العلم والعلماء ، إنّما هو في حق العلماء العلمين الأبرار المتّقين ، الذين قصدوا به وجه الله الكريم ، والزّلفى لديه في دار النّعيم ، لا من طلبه بسوء نيّة وخبث طويّة ، أو لأغراض دنيوية: من جاه أو مال أو مكاثرة في الاتّباع والطلّاب)) (تذكرة السامع والمتكلّم - ص: ١٣).

جانب العلم وآلاته

وأما العلم النافع الذي أرسل به الأنبياء ؛ فمن أجمع ما يُقال فيه:

((هو ما جاء في كتاب الله ، وفي سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وبينه العلماء الربانيون من أصحاب العقيدة السلفية ، والمنهج السليم ، في كل باب من أبواب العلم))^١
وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى:

العلم قال الله قال رسوله** قال الصحابة هم أولوا العرفان^٢

وقد تنوعت عبارات أهل العلم ، في حدّ ما ينبغي أن يكون عليه العالم ، من إلمام بالعلم وآلاته ؛ وكلامهم كله يصبّ في مجرى واحد ، ويكمل بعضه بعضا فمن ذلك :

- قال العلامة ابن عثيمين: ((العالم: كل من ألمّ بجملة من العلوم كالتّحو والفقه والعقيدة.))^٣

- وقال العلامة الباجي: ((هو الذي كملت له آلات الاجتهاد))^٤

- وقال العلامة النعمي: ((من يقيم البرهان على ما طُلب منه أن يفتي فيه ، ويستطيع الاستدلال الصحيح بالكتاب والسنة ، وأخذ الحكم من دليله حتى يشفي سائله من سقامه ، ويروي صادّيه من غليل أوامه))^١

^١ (شرح الثلاثة الأصول - ص: ١٧) للعلامة زيد المدخلي - حفظه الله -

^٢ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)

^٣ (لقاء الباب المفتوح)

^٤ كما في "موسوعة مصطلحه في أصول الفقه" (١/٨٩٢).

- وقال الإمام ابن القيم في العلماء: ((فقهاء الإسلام ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خصّوا باستنباط الأحكام ، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام))^٢

- وقال العلامة صديق حسن خان: ((من تمكن من إثبات المسائل بأدلتها عن علم وثبت))^٣

- وقال الشيخ صالح آل الشيخ: ((هم أهل الشمولية في معرفة الأحكام الشرعية ، فيعلمون الفقه بأبوابه كلها ، ويعلمون قواعد الشرع والأصول المرعية فلا يكون عندهم التباس ولا اختلاف بين المسألة والأخرى ، ولا بين القضايا بعضها مع بعض))^٤

قلت: ولعل أقرب جامع لهذه التعاريف المتنوعة أن يقال:

((العالم من أحاط بجملة من العلوم الشرعية ، وجمع آلات الاجتهاد^٥ ، بحيث يستطيع الاستدلال بالدليل ، واستنباط الحكم منه عن علم وثبت ، دون التباس بين المسائل))

^١ (معارج الألباب - ص: ١٦٣).

^٢ "إعلام الموقعين" (٩/١).

^٣ (أبجد العلوم - ص: ٨٠).

^٤ (الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن - ص: ٤٤).

^٥ _ إذ لا بد لكل عالم من نصيب من الاجتهاد ، وآلاته خمسة ذكرها الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابيه: "الاجتهاد والتقليد" و"إرشاد الفحول" ص ١٠٢٧-١٠٣٣ في كلام طويل أذكر هنا ملخصه :

١_ أن يكون عارفا بما اشتملت عليه مجاميع السنة من أحاديث ، ولا يشترط حفظها ، بل أن يكون مستطيعا على استخراجها من مواضعها ، وأن يكون ممن له التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه.

٢_ أن يكون عارفا بمسائل الإجماع لئلا يفيت بخلافه.

٣_ أن يكون عارفا بلسان العرب ، بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنة ، ولا يشترط أن يكون حافظا لها عن ظهر قلب.

٤_ أن يكون عارفا بعلم أصول الفقه لأنه عماد الاجتهاد وأساسه.

ولا يخفى على كل منصف متجرد عن الهوى؛ أن لشيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله من ذلك قسطٌ وفير، وأنه ممن يتزلّ عليه هذا التعريف دون شكٍّ أو تردّد يسير، ومن قرأ في كتب الشيخ التي تتجاوز الثمانين في شتّى العلوم وكذا أشرطته التي تُعد بالمئات من محاضرات ودروس وشروح... علم مكانة الشيخ العلمية وجمعه آلات الاجتهاد، وقوّة استنباطه وترجيحاته مع ما رزقه الله عزّ وجلّ من حافظة يتعجّب منها كل من يسمع محاضرات الشيخ وخطبه ودروسه، وكأنّ السنّة بين عينيه، مع بيان سقيمتها من صحيحها، وربّما عدت له في خطبة خمسين حديثاً أو أكثر، وضعف ذلك من آيات الكتاب العزيز، فله درّه من حافظ متقن، وأدرك أنّ الطّاعن في علم الشيخ غمرٌ حقير،

٥_ أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك ، مخافة أن يقع في الحكم المنسوخ. أهد ملخصاً وقد غلا أقوام في شروط المجتهد ، حتى ذكروا أوصافاً قال فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب التّجدي -رحمه الله تعالى - في =رسالته "الستة أصول": ((لعلها لا توجد تامّة في أبي بكر و عمر!!)) ، وقال الإمام الشّوكاني في "إرشاد الفحول": ((ولا يخفّك أن كلام أهل العلم في هذا الباب من قبيل الإفراط ، وبعضه من قبيل التفريط ، والحق الذي لاشك فيه ولا شبهة أن المجتهد...)) ثم ذكر ما ملخصه قد مرّ ذكره .

وليس من شرط العالم أن يحيط بجميع العلم ، أو أن لا يخطئ ويزلّ .
- قال ياقوت الحموي رحمه الله : ((ولا بد للعالم من جهل ، أي أن يجهل كثيراً ممّا يُسأل عنه ، إما لأنّه ما سمعه أو نسيه)) "إرشاد الأريب".

_ وقال الإمام ابن رجب -رحمه الله تعالى -: ((وكلّهم -أي العلماء- معترفون بأن الإحاطة بالعلم كلّ من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم)) "الفرق بين النصيحة والتعيير".

- وقال العلامة المعلّم -رحمه الله تعالى -: ((العالم لا يكلف جمع السنة كلها ، بل إذا كان عارفاً بالقرآن وعنده طائفة صالحة من السنة ، بحيث يغلب على اجتهاده الصواب ، كان له أن يفتي ، وإن عرضت قضية لم يجدها في الكتاب والسنة سأل من عنده علم بالسنة ، فإن لم يجد اجتهد رأيّه)) "الأنوار الكاشفة ص ٥١" ، وانظر "رفع الملام عن الأئمة الأعلام".

- وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله تعالى -: ((لا يسلم العالم من الخطأ ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم ، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل)) "الجامع ص ٣٤٧-٣٤٨".

وعليه : فإن المعتمد في حدّ العالم ما سبق أعلاه ، ومتى كان العالم متأهلاً للاجتهاد وأخذ الحكم من دليله ؛ سواء بالفعل ، أو بالقوّة بحيث يستطيع استخراج ما لم يحيط به من مصادره ، كان ذلك مجزئاً ، ولا يخرج عن زمرة العلماء ، والله أعلم . (الأصل)

وقد شهد له بالتبحر في العلم مجدّد شهير، وإمام بصير، وأعرف الناس به وهو العالم الرباني مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - وكذا غيره من أهل العلم، ولا ينبئك مثل خبير.

قال العلامة الوادعي - رحمه الله تعالى - في مقدمته لكتاب شيخنا (ضياء السالكين في أحكام وآداب المسافرين): ((فقد قرئ عليّ شطر رسالة السفر لأخينا في الله الشيخ الفاضل التقيّ الزاهد المحدث الفقيه أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، فوجدتها رسالة مفيدة فيها فوائد تُشدُّ لها الرّحال، اشتملت على فوائد حديثيّة من جرح وتعديل وتصحيح وتضعيف، وعلى فوائد فقهية من استنباط أحكام وتفسير غريب وتوضيح مبهم، شأنه في رسائله الأخرى... ونفع إخوانه بالفتاوى التي تعتمد على الدليل...)).

وقال أيضًا في تقديمه لكتاب شيخنا (أحكام التيمم): ((..أودعه فوائد تُشدُّ لها الرّحال، من كلام على الحديث وعلى رجال السّند، واستنباط مسائل فقهية بما يدلُّ على تبحره في علم الحديث^١ والفقه، ولست أبالغ إذا قلت: إنّ عمله هذا يفوق عمل الحافظ في "الفتح" في هذا الباب؛ من بيان حال كلّ حديث وبيان درجته)).

وقال في مقدّمته لكتاب (إصلاح المجتمع)^٢ بتحقيق شيخنا: ((وقد بذل الشيخ يحيى - حفظه الله - جهداً مشكوراً في تخرّيج أحاديثه وتحقيق ألفاظه ومعانيه وتنبيهات قيّمة على بعض الأخطاء التي حصلت

^١ قال سفيان: ((العالم: الذي يعطي كلّ حديث حقه)) (جامع بيان العلم وفضله - رقم: ١٥٢٦)

^٢ وقد اعتدى على هذا الكتاب، كاتب مجهول متستر تحت اسم: عبد الرحمن البرمكي (!) فرمى الشيخ يحيى بأقبح التّهم، حتّى اتّهمه بالظن في الصحابة !!! - رضي الله عنهم - واستند في ذلك إلى عبارة ذكرها البيهقي (!) من باب الإخبار والتبرير لا من باب الظن، فجعلها البرمكي طعنا في الصحابة رضي الله عنهم، ثمّ حمّل وزرها للنّاصح الأمين لا لقاتلها، وهذا سوء فهم قبيح جدّاً، قال الهادي بن إبراهيم الوزير - رحمه الله -: ((إنّ من حقّ الناقض لكلام غيره: أن يفهمه أولاً، ويعرف ما قصد به ثانياً، ويتحقّق معنى مقالته، ويتبيّن فحوى عبارته، فأما لو جمع لخصمه بين عدم الفهم لقصد، والمؤاخذة له بظاهر قوله، كان كمن رمى فأوشى، وخبط خبط عشوا، ثمّ إن نسب إليه قولاً لم يعرفه، وحمّله ذنباً لم يقترفه: كان ذلك زيادة في الإقصا، وخلافاً لما الله تعالى به وصّى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ وقال تعالى:

للمؤلف - رحمه الله - فأصبحت تخاريج الحديث مرجعاً ينبغي لطالب العلم أن يقتنيه، ولو من أجل التخريج . . . أسأل الله أن يجزيه خيراً وأن يبارك في علمه وماله وولده . . . إنه جواد كريم)).

وقال - أيضاً - في مقدمة كتاب شيخنا (الصُّبح الشَّارق في الرَّدِّ على ضلالات عبد المجيد الزَّنداني في كتابه توحيد الخالق): ((فلله درّه من باحث مُلِّمٍ بجواشي الفوائد، من عقيدة وفقه وحديث وتفسير)) وكلام الإمام الوادعي رحمه الله في هذا كثير، وحسبك به إنصافاً وإمامة في الجرح والتعديل.

جانب العمل بالعلم

واعلم قبل ذلك أن العمل لا يكون مقبولا إلا بركنين أساسيين، وبقدر الإخلال بهما يضعف العمل أو يبطل بالكلية، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال الإمام الفضيل

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ إلى أمثالها من الآيات)) أهـ ، راجع "العواصم والقواصم" (٣٧/١-٣٨)

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: ((فقيه النفس يقول ما أردت؟ ، ونصف الفقيه يقول ما قلت؟)) "إعلام الموقعين" (٣/٥٤) = وقد قعد البرمكي قاعدة في بعض (تقولاته) فقال في (تنكيله): ((فمن الآن الذي يستحق وصف "الخونة" بسبب هذا الأبيات التي تطبع وتشر ليقرأها الناس ، بل وتباع في أسواق المسلمين ، إن المستحق لوصف (الخيانة) هو : شاعر هذا الأبيات والناقل عنه - مؤلف الكتاب (عبد الحميد) - ومن قدم له ورضي بهذا - يحيى - ، فهم مستحقون لهذا اللقب بجدارة.)) أهـ قلت: ومعنى هذا الكلام أن من قدّم لكتاب كان مسؤولاً عن كلّ ما في ذلك الكتاب!! فإذا كان البيهقي قد طعن في الصحابة - فعلا - وكان الشيخ يحيى قد أقره - صدقا - فإن من قدّم له ورضي بهذا - الإمام الوادعي - مستحق لهذا الوصف الشنيع - أيضا - وحاشاه ، لكنّ البرامكة المرعيين ، يقعدون قواعد ، ويأصلون أصولا ، ثم لا يطبقونها إلا على من يريدون!! فمن هم الذين يستحقون وصف (الخونة) الآن؟! وراجع (صد عدوان البرمكي المشين) بحلقته ، وارتقب - إن شاء الله - (الناصح الأمين يحيى الحجوري ودروه في نشر السنة وردّ شبهات حوله) يسره الله.

^١ قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ((هذه من علامات العلم النافع: أولا: العمل به ، وهذا بعد الإيمان ، أن تؤمن بما عملت ثم تعمل ، إذ لا يمكن العمل إلا بالإيمان ، فإن لم يوفق الإنسان لذلك ، بأن يعلم الأشياء لكن لا يعمل بها ، فعلمه غير نافع!! لكن: هل هو ضار؟ أم لا نافع ولا ضار؟ بل هو ضار ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (القرآن حجة لك أو عليك) ولم يقل: لا لك ولا عليك فالعلم إما نافع وإما ضار)) (شرح الحلية - ص: ٣٠٩) والحديث: رواه مسلم رقم: ٢٢٣ وغيره.

بن عياض - رحمه الله تعالى - : ((العمل الحسن: أخلصه وأصوبه؛ فإن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة))^١. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - : ((وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)) (تفسير سورة الكهف).

ونصوص الكتاب والسنة في هذا زاخرة .

وقد تنوعت عبارات أهل العلم في تعريف العالم العامل بعلمه ، وكلامهم -رحمهم الله تعالى- كثير في هذا الصدد ، وكله مستقى من أدلة الكتاب والسنة ، ومستنبط منهما.

ومن كلامهم في ذلك:

- قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - : ((العمل بالعلم: أن يعمل طالب العلم بعلمه عقيدة وعبادة ، أخلاقا وآدابا ومعاملة ، لأن هذا هو ثمرة العلم وهو نتيجة العمل))^٢

- وقال العلامة الشوكاني - رحمه الله تعالى - : ((إنه لا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الوقوف على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة ، وإبراز الصفات كما جاءت ، ورد علم التشابه إلى الله سبحانه ، وعدم الاعتداد بشيء من تلك القواعد المدونة في هذا

^١ (جامع العلوم والحكم - الحديث الأول)

^٢ (كتاب العلم - ص: ٣٢).

العلم ، المبينة على شفا جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت إلا بمجرد الدعاوي والافتراء على العقل بما يطابق الهوى.^١

- وقال إبراهيم الخواص - رحمه الله تعالى -: ((ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العالم من اتبع العلم واستعمله ، واقتدى بالسنن))^٢

- وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى -: ((لا يتبع أحد من العلماء إلا من حيث هو متوجه للشرعية قائم بحجتها ، حاكم بأحكامها جملة وتفصيلاً.))^٣

- وكان الحسن يقول: ((إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، المجتهد في العبادة ، القائم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم.))^٤

- وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: ((الله جعل العلماء وكلاء وأمناء على وحيه ، وارتضاهم لحفظه والقيام به والذب عنه . . . قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾.))^٥

- وقال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى -: ((فالعلماء هم العالمون بمصالح الأمة بعده صلى الله عليه وسلم ، الذابون عن سنته الحافظون لشريعته ، فهؤلاء الأحق بالوراثة))^٦

^١ (أدب الطلب - ص: ١٩٨).

^٢ "الاعتصام" (١/١٦٢).

^٣ "الاعتصام" (٢/٨٦٠).

^٤ أخرجه الدارمي في "مقدمة السنن" (رقم: ٣٠٢) بسند حسن.

^٥ (تنقيح الإفادة من مفتاح دار السعادة - ص: ٢٦).

^٦ "المفهم" (٦/٦٨٩).

وكلُّ هذا الكلام يصبُّ في مصبِّ واحد ، وهو أن العالم بعلمه هو:

((المذعن لما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح؛ عقيدة وعبادة وسلوكًا، مع القيام بالشرعية والذب عنها))

وقد أوضح الله تعالى صفات العلماء العاملين أوضح بيان:

- ١: أما الإذعان للوحين واتباع منهج السلف^١:

فلقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وبعض هذه النصوص وإن كان عامًا ، إلا أن أهل العلم أوّل المخاطبين بذلك؛ وهذه الأدلة وغيرها من بابها ، شاملة للاتباع عقيدة وعبادة وسلوكًا.

- ٢: القيام بالشرعية والذب عنها:

^١ قال الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- في (حلية طالب العلم) مبينًا ينبغي أن يكون عليه طالب العلم : ((كن سلفيًا على الجادة ، طريق السلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- فمن بعدهم ممن قفى أثرهم ، في جميع أبواب الدين ، من التوحيد والعبادات ونحوها ، متميزًا بالتزام آثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتوظيف السنن على نفسك. فقال العلامة ابن عثيمين شارحًا: ((هذه من أهم ما يكون ، أن الإنسان يكون على طريق السلف الصالح ، في جميع أبواب الدين ، في التوحيد والعبادات والمعاملات . . . وغيرها.)) (شرح الحلية -ص: ٤٠)

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - : ((أهل العلم: هم القائمون على أمر الله تعالى حتى تقوم الساعة ، ويُستدلُّ لذلك بحديث معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله معطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» رواه البخاري.))^١

فإذا تقرّر هذا: فاعلم أنّ شيخنا أبا عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى - من العلماء العاملين العابدين الذين أفنوا أعمارهم في عبادته تعالى ، المذعنين لشرعه ، الذّايّين عن حياضه ، ويعرف هذا من له أدنى معرفة بالشيخ حفظه المولى .

وقد شهد له بذلك أئمة منصفون، وعلماء عاملون:

قال الإمام المجاهد ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى: ((والذي أدين الله - عزّ وجلّ - به أنّ الشيخ الحجوري تقيٌّ ورع زاهد . . . كيف أتكلّم فيمن داسوا الدّنيا بأقدامهم والنّاس يتكالبون عليها . . . بل طاردوا الجمعيّات الحزبيّة التي فرّقت كيان الأمّة وطاردوا البدع.))^٢

وقال الإمام الوادعي - رحمه الله تعالى - في مقدّمته لكتاب (أحكام الجمعة) لشيخنا: ((والشيخ يحيى حفظه الله تعالى في غاية من التّحرّي ، والتّقي ، والزهد ، والورع ، وخشية^٣ الله ، وهو قوَال بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.))

^١ (العلم - ص: ٣٢).

^٢ مسجّل بصوته - حفظه الله تعالى -

^٣ قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : ((كفي بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار بالله جهلا)) (جامع بيان العلم وفضله - رقم: ١٥١٤) وقال ابن القيم عند قوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء): ((هذا حصر في خشية الله في أولي العلم)) "مفتاح دار السعادة" (٥١/١)

وقال في مقدمة كتاب (ضياء السالكين): ((الشيخ الفاضل التقي الزاهد . . . والأخ الشيخ يحيى هو ذلك الرجل المحبوب لدى إخوانه^١ ، لما يرون فيه من حسن الاعتقاد ومحبة السنة وبغض الحزبية المسآخة.))

وقال في مقدمة كتاب (الصبح الشارق): ((وصدق ربنا إذ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فالشيخ يحيى حفظه الله فتح الله عليه بسبب تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.))

وقال الشيخ عبد العزيز البرعي -حفظه الله تعالى-: ((نحن نعلم أنه على تقوى الله عزّ وجلّ ومراقبة ، وأخونا في الله عزّ وجلّ ونحبّه في الله ، وعالم من علماء السنّة ، نفع الله به ، أسدّ من أسود السنّة ، تاجّ على رؤوس أهل السنّة ، نحبّه في الله عزّ وجلّ.))^٢

يا قوم والله العظيم أسأتموا**بأئمة الإسلام ظنّ الشان

ما يرجع إلى جانب الدعوة ومرجعية الناس ودوران الفتوى على العالم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هذا ميثاق أخذه الله على العلماء أن يبينوا للناس ما علّمهم الله من أجل أن ينشروا الخير ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وهذا عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام وورثتهم ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

^١ قال حسّان بن عطية: ((ما ازداد عبد باله علما إلا ازداد الناس منه قربا)) (جامع بيان العلم وفضله -رقم: ١٨٠٨)

^٢ من شريط (أسئلة أصحاب قصير) بتاريخ (١٤٢٨/٧/٢٨) .

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿ العلم والعمل والدعوة إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، وهذه هي صفات العالم الداعي إلى الله على بصيرة .

قال العلامة عبيد الجابري - حفظه الله تعالى - : ((هو من يفقه الناس في دين الله من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي يبين للناس دينهم ويصّرهم من القرآن ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وفق منهج السلف الصالح . . . هذا هو العالم الحق ، وهو العالم الرباني ، يعلم الناس صغار المسائل قبل كبارها))^١

فإذا كُمل العالم بإصلاح قوّتيه العلمية والعملية ، فإن عليه السعي إلى بذل الخير للناس تأسيًا بالرسول عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

وهذا الصنف هو الذي على الناس سؤلهم ؛ قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . وهم الذين على الناس الرجوع إليهم في مدلهّمات الأمور ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

أمّا عن شيخنا حفظه الله تعالى ، فإنه لا يشك منصف عاقل في أنه من الدعاة إلى الله على علم وبصيرة ، مع أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر وصدعٍ بالحق ، وأمانة في النصح ، وحلم وصبر ورفق بالمخالف ، وحزم مع المعاند المجازف ، ويشهد لذلك مواقف ومواقف .

^١ (تبيين ذوي العقول السليمة - ص: ٧٦) .

وإليك بعض شهادات الأئمة المنصفين: قال الإمام المجاهد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -
في حقّ شيخنا: ((وقد مسك الدعوة السلفية بيد من حديد ، ولا يصلح لها إلا هو وأمثاله.))

وقال الإمام مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى - في (وصيته لأهل بلده): ((لا ترضوا بتزوله من
على الكرسي فهو ناصح أمين.))¹

وقال - رحمه الله - في مقدمته لكتاب (أحكام الجمعة) لشيخنا: ((وهو قول بالحق لا يخاف في الله لومة
لائم.))

وقال في تقديمه لتحقيق شيخنا لكتاب (إصلاح المجتمع): ((والأخ الشيخ يحيى بن علي الحجوري بحمد
الله قد أصبح مرجعاً في التدريس والفتاوى ، أسأل الله أن يجزيه خيراً.))

وقال - رحمه الله تعالى - مقدمة كتاب (ضياء السالكين): ((وإني أرجو أن ينفع الله به وبمؤلفاته الإسلام
والمسلمين . . . ونفع إخوانه بالفتاوى التي تعتمد على الدليل.))

وقال الإمام الوادعي - رحمه الله - أيضاً في (وصيته) التي كتبها قبل موته بعشرة أيام: ((وأوصي إخواني
في الله أهل السنة بالإقبال على العلم النافع ، والصدق مع الله والإخلاص ، وإذا نزلت بهم نازلة اجتمع
لها أولوا الحلّ والعقد.)) وذكر منهم شيخنا حفظه الله تعالى. ومعلوم أنه لا يرجع في التوازل إلا إلى
العلماء أهل الاستنباط ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -

¹ قال الشيخ محمد الإمام - حفظه الله - في (شرحه لوصية الشيخ مقبل) بأنّه: (حتى ولو لم تأت الوصية بالشيخ يحيى فإن علماء
السنة ما كانوا ليختاروا غيره) والمقطع الصوتي منشور في شبكة العلوم السلفية.

: ((العالم بكتاب الله وبسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة ، فهو المجتهد في أحكام النوازل.))^١

وقال الرازي في (مصوله)^٢: ((ونعني بأهل الحل والعقد: المجتهدون في الأحكام الشرعية))

وقد أدلى الأخ عبد الله ماطر - حفظه الله - بشهادة له أمام الملاء بمسجد دار الحديث بدمّاج فقال: ((وقد سألت الشيخ -يعني الإمام الوادعي- وأنا والله ، ليس بيني وبينه إلا الله - عزّ وجلّ- وأنا في غرفته على سريريه الذي ينام عليه؛ فقلت: يا شيخ ، إلى من يرجع إليه الإخوة في اليمن؟ ومن هو أعلم واحد في اليمن؟ فسكت الشيخ قليلاً ثم قال: الشيخ يحيى.))^٣

دعهم يعضّوا على صمّ الحصى كمداً**مّن مات من قولتي عندي له كفن

النتيجة المتحقّقة

فمّمّا سبق يتبين جليّاً أن شيخنا أبا عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى - من العلماء العاملين الدّاعين إلى الله تعالى على علم وبصيرة ، وأن الطاعنين في علمه ، المسقطين لمزّلتة ، غشّاشون خائنون ، كذابون مفترّون ، ومعاول هدم لهذا الدين ، و ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

وهل يشترط أن يكون العالم من الكبار حتى يُقبل قوله؟؟!!

مرّ ببيان موسّع وبشهادة أهل العلم العدول المنصفين ، أن شيخنا - حفظه الله تعالى - ممّن له في العلم باع ورسوخ ، لكن أهل الأهواء مثلهم كمثل اليربوع! كلّما سُدّ عليه جحر خرج من آخر! وهم

^١ "الإعلام" (٢١٢/٤)

^٢ ص: ٢٦٥٧ (مع التّفاس)

^٣ وقد نشرت شهادته على الشبكة.

وإن كنا لا نعبأ بآرائهم الساقطة ، وأهوائهم التي لا تُدرك ، إلا أننا نتنفل بالردّ عليهم ، لما قد يغترُّ بهم بعض من لا تمييز له ولا إدراك ، فنقول لهم:

ما ضابط كون العالم من الكبار حتى نأخذ بقوله؟!!!

فإن قالوا: أن يكون كالإمام ابن باز - رحمه الله تعالى - ونظرائه . . . قيل لهم: فكيف بالإمام محمد بن عبد الوهّاب؟! فإن قالوا: فالإمام محمد بن عبد الوهّاب! قيل لهم: فكيف بشيخ الإسلام؟!
... فأحمد... فابن المسيب... فابن عباس... فأبوبكر... فالنبي صلى الله عليه وسلم! فرجعوا إلى التّحاكم إلى الدّليل والحجة!!

وإن سلمنا لهم جدلاً أن شيخنا - حفظه الله - ليس من الكبار!! فهل يكون هذا ميزاناً لردّ ما أقام عليه الدّليل والبرهان؟! أم أنه التّلبس على الناس؟!!!

فعلى كلّ؛ فأصحاب هذه الفرية^١ مخالفون للكتاب والسنة وإجماع السلف ، الدّالين على وجوب اتّباع الحقّ والإذعان إليه صدر ممّن صدر ، وإن كان أصغر الناس علماً وقدرًا .

قال الإمام ابن رجب - رحمه الله تعالى -: ((فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم ، يقبلون الحق ممّن أورده عليهم وإن كان صغيراً ، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم))^٢

^١ وقد حمل لواءها في هذه الآونة عبد الله بن مرعي - ومن وراءه أخوه عبد الرحمن!! - صاحب المشاريع الكثيرة الفاشلة !! حتى أصبح معروفاً من لصوص الدعوة!! وانظر لحقيقة أمره: (نبذة مختصرة عن مشاريع عبد الله بن مرعي المشتهرة) و(التجول في بعض ما عند عبد الله بن مرعي من تسوّل) للأخ الفاضل محمد باريدي العمودي الحضرمي - حفظه الله - تجذّ العجب من حقيقة هذا الرجل!! فهلا عرفت قدر نفسك يا ابن مرعي حتى تُنصّب نفسك حاكماً على الحق وقاضياً عليه؟؟!!

ما أنت بالحكم الترضي حكومته** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (من حاشية الأصل)

^٢ (الفرق بين النصيحة والتعيير)

لكن: لأهل الأهواء وراء ذلك مقاصد وغايات . . .

قال الشيخ محمد بازمول - حفظه الله تعالى - مبيناً ذلك بكلام كافٍ شافٍ ، أنقله لك مع شيء من التصرف والاختصار: ((من العبارات الموهمة؛ قول بعضهم: هذا الشيخ ليس من العلماء الكبار.

هذه الكلمة يرددها بعض الناس إذا أراد أن يرد كلاماً قاله أحد المشايخ ، أو إذا أراد أن يصرف أحداً عن السماع لهذا الشيخ أو الأخذ منه؛ وخاصة فيما هو من باب إنكار المنكر والتحذير من البدع ، والتنبية على الخطأ ، وهذا من الباطل الذي هو من نفثات الشيطان؛ ليصرف عن السماع للحق أو قبوله .

وهي كلمة مردودة من وجوه:

منها: أن الأصل أن لا يُردَّ الكلام بالأشخاص ، بل يُقبل الكلام ويرد بحسب موافقته للحق ومخالفته إياه ، لا مجرد أن قائله ليس من العلماء الكبار.

ومنها: أن كون القائل من العلماء الكبار لا يعني أن كل كلامه حق ، فعاد الأمر إلى النظر في دليل هذا القائل ومدى موافقته للحق أو مخالفته.

ومنها: أن هذه الكلمة فيها تزهيد للناس في العلماء ، وإساءة أدب وتضييع لحقهم.

ومنها: أن هذه الكلمة أصبحت من معاول الهدم عند أهل البدع ، يردُّون بها كلام أهل السنة والجماعة ، فكل عالم يحذر من بدعة يقعون فيها ، أو من باطل يتجارون فيه؛ يُدفع كلامه ويُحذَر منه بأنه ليس من العلماء الكبار.

ومنها: أن معنى هذا الكلام : أنه لاحق في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، إلا لمن كان - عندهم - من العلماء الكبار!! وهذا مخالف لعموم قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: « من رأى منكم منكراً... » الحديث .

ومنها: أن الله - عزّ وجلّ - إنما أمر بالرجوع إلى أهل العلم بالكتاب والسنة - أهل الذكر - ولم يشترط أن يكونوا من العلماء الكبار!! فقال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ .

ومنها: أن العالم حين يذكر لك بدعة أو خطأ وقع فيه هذا الرجل أو ذلك ، فإنه يخبرك عن حاله ، وخبر الثقة مقبول ، إلا أن يعارضه خبر مثله ، ولا يشترط في ذلك أن يكون الرجل من العلماء المشهورين أو أن يكون من العلماء الكبار!! إذ هذا لم يذكره الأئمة في شروط قبول الخبر! فالقول به خروج عما قرره أهل العلم.

ومنها: أن واقع حال قائل هذه الكلمة يدل على أنه يريد فقط تقرير البدعة وترك إنكارها ، لأنك حتى لو جئت له بكلام أهل العلم الكبار في ردّ هذه البدعة أو هذه المقالة الباطلة ، أو في توضيح خطأ هذا الرجل أو ذاك لرده أيضاً بمقولة أخرى . . .

والنتيجة: أن يستمر الباطل ، وتستمر الدعوة إلى هذا الشخص وبدعته ، ويمرر دعاة الباطل ويلمعونه على حساب السنة وأهلها ، ويغرّر بالناس ، فيعود أهل الحق لا يعرفهم الناس ، فلا يطلبون ما معهم من الحق؛ فلا يعرف الناس السنة ، ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً!!! فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.)^١ . . .))أهـ من (نصب المنجنيق)

قلت: وبعد كلّ هذا يأتي قائل ويقول: (إن ابن مرعي ، وإن جرحه الشيخ يحيى إلا أنّه قد زكّاه غيره من العلماء ، ويجوز لي أن آخذ بقول من أشاء)!!! فنقول له:

^١ (عبارات موهمة -ص: ٥٤-٥٦)

المقدمة الرابعة: الجرح المفسر مقدّم على التعديل

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في (نخبة الفكر): ((والجرح مقدّم على التعديل إن صدر مبيّناً من عارف بأسبابه ، فإن خلا عن التعديل قبل مجملاً على المختار))أهـ

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله-: ((اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان ، وعدّله مثل عدد من جرحه: فإن الجرح به أولى ، والعلّة في ذلك أن الجرح يخبر عن أمر ظاهر قد علمه ، ويصدّق المعدّل ، ويقول له: قد علمتُ من حاله الظاهرة ما علمتها ، وتفردتُ بعلمٍ لم تعلمه من اختبار أمره ، وإخبار المعدّل عن العدالة الظاهرة لا ينفي صدق قول الجراح فيما أخبر به ، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التّعديل.))^١

قال ابن الصلاح -رحمه الله-: ((الجرح مقدّم على التعديل ، لأن المعدّل يخبر عما ظهر من حاله والجراح يخبر عن باطن خفي على المعدّل ؛ فإن كان عدد المعدّلين أكثر ، فقل: التعديل أولى ؛ والصحيح -الذي عليه الجمهور- أن الجرح أولى لما ذكرناه.))^٢

قال الشيخ العلامة أحمد شاكر -رحمه الله-: ((إذا اجتمع في الراوي جرح مبيّن السبب وتعديل ، فالجرح مقدّم -وإن كثر عدد المعدّلين- لأنّ مع الجراح زيادة علم لم يطّلع عليها المعدّل ، ولأنّه مصدّق للمعدّل فيما أخبر عنه في ظاهر حاله ، إلّا أنّه يخبر عن أمر باطن خفي عنه.))^٣

^١ (الكفاية -ص: ١٢٣)

^٢ (مقدمة ابن الصلاح -ص: ٩٩)

^٣ (الباعث الحثيث - ص ٦٨-٦٩)

وقال الإمام الألباني - رحمه الله -: ((يقدم الجرح على التعديل عند التعارض ، إذا كان سبب الجرح مبينا ، وكان في نفسه جرحا مؤثرا.))^١

قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -: ((إذا عدل الراوي جماعة وجرحه آخرون ، فلذلك ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون المجرّح أكثر عددا.

الثانية: أن يكون المعدل أكثر عددا.

الثالثة: أن يستويا.

فإن كان المجرّح أكثر عددا قدم بلا خلاف ، وهو المراد بقوله: والجرح مقدم ... البيت.

وإن كان المعدل أكثر أو استويا قدم المجرّح أيضا - على الراجح - لأنّ المجرّح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل.))^٢

من أجل ذلك فإنّ من اعتمد في تركيته على الأمر الظاهر: كان قوله مردودا ، لأنّه يعارض قول من خبر المجروح ، وسبر أمره ، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ((لا يقبل من أخذ بمجرد الظاهر فأطلق التزكية))^٣

فما بالك إذا كان الجارح قد عايشه دهرا ، وما بالك إذا كان هذا المجروح من تلاميذ الجارح! وكانت الأسباب المقتضية جرحه قد صدرت أمام عين الجارح ، وشهد عليها آلاف من طلبة العلم ، ولا شك أن شهادة بهذا العدد تعدّ من المتواتر.

^١ "الضعيفة" (٦/٢)

^٢ "نثر الورود" (٤٠٤/١)

^٣ (نزهة النظر - ص: ٧١)

إذا علمت هذا فاعلم: أن من زكى ابن مرعي إنما اعتمد على ظاهر ما يعرف منه^١ ، ولم يطلع على ما اطلع عليه الناصح الأمين ، ولو علم ذاك لجرحه ، فكيف لا يُجرح من يعقد الولاء والبراء على قضية باطلة ، لا يسوغ له شرعا أن يقول بها فضلا عن أن يعادي ويوالي عليها!! أضف إلى ذلك ولائه لأهل البدع واحتكاكه بهم ، ومحاضرتهم معهم ، في مقابل النيل من أهل السنة ، والطعن فيهم ، واحلال الفتن بينهم ، لعل قارئ هذه الأسطر قد يعجب إذا قلت له بأن المرعيين قد تراجعوا عن هجر أتباع أبي الحسن -عملا بفتوى الوصابي- وأقرّوا بأنهم كانوا مخطئين في هجرهم!!! لكنهم هجروا السلفيين ، وأقرّوا بأنهم كانوا مخطئين في عدم هجرهم!!! فكيف ساغ لهم أن يهجروا السلفيين ويوالوا المبتدعة؟؟!

^١ سئل الشيخ عبيد: عندنا مجموعة من الشباب يرون أن الحق في هذه الفتنة مع الشيخ يحيى ويستدلون على ذلك أن الشيخ يحيى أتى بجرح مفسر وأن الجرح المفسر مقدم على التعديل المبهم .

الشيخ : في أي شيء ؟

السائل : في كلامه على الشيخ!! عبد الرحمن [يعني ابن مرعي]

الشيخ : حتى الجرح بآرك الله فيك ، نفس الجرح ، أولاً الجرح ما هو ؟ أهل العلم يقولون من كان ظاهره الإسلام والعدالة فهو -بارك الله فيك- على إسلامه وعدالته حتى يزول عنه ذلك بمقتضى الدليل الشرعي وأخونا الشيخ عبد الرحمن وأخونا الشيخ عبد الله بن عمر الكبير معروفون في اليمن وغيره. أهـ ، أنظر (إعلام الشيخ عبيد . . .)

وقد كان هذا هو الأصل ، لكنهم لما بتروا كلام الناصح الأمين في الجامعة ، وأوصلوه إلى الشيخ عبيد مبتوراً ، دلّ هذا على خيانتهم وعلى أنهم ليسوا بثقات . ، ولما عقدوا الولاء والبراء على قضيتهم الباطلة ، دلّ هذا على حزييتهم وعلى أنهم ليسوا سلفيين.=

=ثم . . أليس هذا بقاء على أصل ما علم من حال ابن مرعي؟؟! ثم أين الدليل على نفي وقوعه في الولاء والبراء لغير الدين؟؟! وقد شهد الجمع الكبير -الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب- من طلبة العلم في دار الحديث السلفية بدماج ، على أن ابن مرعي وأتباعه كانوا يوالون من عادى الناصح الأمين ويعادون من والاه ، وأنا ممن يشهد بهذا على أحد أتباعه من تلاميذ مركزه (الفيوش) أنه هجر السلفيين في جيجل لأنهم يوالون الناصح الأمين ، ووالى الشريفين لأنهم ييغضونه!!! وهو المقصود في تعليقات سابقة.

فلا يصح مع هذا أن يقال بأن التعديل الوارد في ابن مرعي غير مجمل؟؟! بل هو مجمل وغاية ما فيه: البقاء على ما كان عليه سابقا ، وهذا غير سائغ أبداً ، إذ كيف يسوغ وقد تغيّر حاله تغيّراً كبيراً؟؟!

فلو سلمنا لهم جدلاً بأن أتباع أبي الحسن ليسوا مبتدعة!! فنسألهم: هل أتباع أبي الحسن مخطئون فيما انتقده عليهم العلماء أم لا؟؟ فإن قالوا: لا ، فقد صاروا مثلهم!! وإن قالوا نعم ، وأقرّوا بأن أتباع أبي الحسن مخطئين سألناهم: هل نحن مبتدعة؟؟ فإن قالوا نعم !! طالبناهم بمن قال ذلك من العلماء وما حجّته؟! فلن يجدوا لذلك جواباً؛ وإن قالوا: لا بل أنتم مخطئون فقط ، سألناهم: لماذا جاز لكم أن تهجرونا ، دون أن تهجروا أتباع أبي الحسن؟؟!! فإن كنّا قد أخطأنا في حقّ ابن مرعي ، فإن أتباع أبي الحسن قد طعنوا في الشيخ ربيع جهاراً نهاراً.

المقدمة الخامسة: قبول خبر العدل الثقة^١

والعدل من يجتنب الكبائر* ويتقي في الأغلب الصغائر

وما أبيح وهو في العيان* يقدر في مروءة الإنسان^٢

قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: ((وعرّف العدل بأنّه من يجتنب الكبائر مطلقاً ، والصغائر في الأغلب -ونادرها لا يقدر في العدالة لعسر التحرز منه- لكن يشترط ألا تكون من صغائر الخسة ، أمّا ارتكاب صغيرة الخسة فهو قاذح لدلالته على دناءة الهمة وسقوط المروءة ، كسرقة لقمة وتطفيف حبة ، ويشترط للعدالة سلامة المروءة من القوادح ، فارتكاب ما يخلّ بالمروءة يخلّ بالعدالة ، كالبول في الطريق ، والأكل في السوق لغير السوّقي ومخالطة الأندال ، ونحو ذلك؛ وهو المراد بقوله: وما أبيح . . . البيت.

^١ وقد كتب الشيخ أحمد بازمول مقالا بعنوان (وجوب قبول خبر الواحد الثقة) فجزاه الله خيراً.

^٢ البيتان لابن عاصم ، وقد استجلبهما في المراقي (رقم: ٥٦٧-٥٦٨)

وحاصل تحقيق المقام في العدالة ، أنها لغة: (التوسط)

واصطلاحاً: (سلامة الدين من الفسق ، والمروءة من القوادح ، والعقل من البله والتغفيل).^١

هذا هو تعريف العدالة ، فمن توفرت فيه فخره مقبول ، وقد بين العلماء بماذا تثبت العدالة ، وتنتفي الجهالة ، قال في المراقي:

ومثبت العدالة اختبار**كذلك تعديل والانتشار

قال الإمام الشنقيطي رحمه الله - شارحاً: ((يعني الأمور التي تثبت بها العدالة ثلاثة:

الأول: الاختبار بالمعاملة والمخالطة ، التي تطلع على خبايا النفوس وخفاياها.

الثاني: التعديل بتزكية العدل له.

الثالث: انتشار السماع المتواتر أو المستفيض بعدالته ، وهو في الحقيقة نوع من التعديل).^٢

ومن الخدع الماكرة التي يلجأ إليها الحزب المرعي: قولهم (هذه حكايات) يقولون هذا عندما يواجهون بأخبار الثقات العدول على مخازي ابن مرعي ، فيلجؤون إلى الاستهزاء بما نقل به الدين إلينا ، ألا وهو (الإسناد) ، فيسخرّون من (حدّثنا) و(أخبرنا) ويضحكون إذا قيل لهم (حدّثنا فلان عند السارية) وهذا من الاستهزاء بالدين ، وأمره خطير جداً^٣.

فالواجب على من فتن بكلامهم: أن يترك هذا وأن يقبل أخبار العدول الثقات ، و الأحكام المبنية عليها.

^١ "نثر الورود" (٤٠١/١)

^٢ "نثر الورود" (٤٠٣/١)

^٣ وللشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - شريط نافع جداً جداً ، عنوانه (الاستهزاء بالدين) فراجع.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ قال القرطبي - رحمه الله - عند هذه الآية: ((في هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً))

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: ((فيه دليل على أن خبر الصادق مقبول))

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -: ((وقد دلت هذه الآية من سورة الحجرات على أمرين:

الأول منهما: أن الفاسق إن جاء بنبأ ممكن معرفة حقيقته، وهل ما قاله فيه الفاسق حق أو كذب فإنه يجب فيه التثبت.

والثاني: هو ما استدل عليه بها أهل الأصول من قبول خبر العدل لأن قوله تعالى: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يدل بدليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته أن الجائي بنبأ إن كان غير فاسق بل عدلاً لا يلزم التبين في نبئه على قراءة: فتبينوا. ولا التثبت على قراءة: فتثبتوا، وهو كذلك.

وأما شهادة الفاسق فهي مردودة كما دلت عليه آية النور المذكورة آنفاً.))

سئل فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجفي - رحمه الله -: ما رأيكم في قول بعض الشباب أنا لا أقبل قول أي أحد أن فلاناً من الناس مبتدع أو حزبي إلا إذا كنت سمعت منه شخصياً؟

الجواب : ((الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، وبعد: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. ومقتضى هذا الأمر أنه يجب التبين في خبر الفاسق.

أما خبر العدل فإنه يؤخذ به ، فكيف إذا كان المخبرون جماعةً ومن خيرة المجتمع ، وأعلاه وأفضله علماً وعدالة؟! فإنه يجب و يتحتم الأخذ به ، ومن ردهً فإنما يردُّه لهوى في نفسه ؛ لذلك فهو (مدان) ، ويعتبر (حزبياً) -بهذا الرد- فهو (يلحق) بهم ويعد (منهم) ، وبالله التوفيق.))أهـ^١

قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- : ((ابن عمر لما بلغه أن قومًا يتقفرون العلم ويقولون أن لا قدر قال: (أبلغهم أني منهم براء وأنهم مني براء) لم يفتح ملف تحقيقات وإلى آخره كما يفعله الآن أهل البدع يقدفون الناس ظلمًا وعدوانًا ، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يتثبت!! نعوذ بالله من الهوى!! ولو يأتي ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم!! بل يسقطونها ، ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهاداتهم فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب الماكرة نسأل الله العافية.

ابن عمر لما أخبره واحد فقط صدقه لأنه مؤمن عدل وثقة وديننا يقوم على أخبار العدول ، من قواعده أخبار العدول ، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلامًا: فالأصل فيه الصحة ويجب أن تبني عليه الأحكام ، فإذا أتى إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه تثبت لأن هناك احتمالاً أن يكون هذا الفاسق -في هذا الخبر- صادقاً، تثبت لا بأس ، أما الآن العدل تلو العدل والعدل تلو العدل يكتب ويشهد ما يقبل كلامه!!! وينقل الكلام الضال بالحروف ما تقبل شهادته!! يقولون: حاقدا!! فهذه من الأساليب عند أهل البدع والفتن في هذا الوقت نسأل الله العافية ، لا يعرفها الخوارج ولا الروافض ولا أهل البدع في الأزمان الماضية ، وجاءوا للأمة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب ، إذا جمعتها والله ما يبقى من الدين شيء... وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلهم فاسقين غير عدول ظالمين!! فجرة!! على هذا المنهج الخبيث).أهـ^٢

^١ (الفتاوى الجليلة - السؤال ٥)

^٢ (الموقف الصحيح من أهل البدع-ص ٢١-٢٢)

قال الإمام الشنقيطي - رحمه الله -: ((ومن الآيات الدالة على قبول خبر الواحد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ الآية، فإنه يفهم من دليل خطاب هذه الآية أعني مفهوم مخالفتها أن ذلك الجائي بنأ لو كان غير فاسق بل كان معروفا بالعدالة والصدق فإنه لا يلزم التبين في خبره على قراءة ﴿فتبينوا﴾ ولا التثبت على قراءة ﴿فتثبتوا﴾ بل يلزم العمل به حالاً^١ من غير تبين ولا تثبت^٢)).

فإذا علمت هذا - يا طالب الحق - فاجع إلى (مختصر البيان) ولا تلتفت إلى تنفير أهل الباطل منه ، فهو كتاب قيم نافع ، يبين لك - بجلاء - ، حال الفتنة المرعية ، وينقل لك أخبار ابن مرعي بشهادات طلاب العلم العدول الثقات.

ومما لجأ إليه أتباع هذا الحزب ، لمواجهة هذا الأصل ، قولهم: لماذا لا تثبتون أقوال ابن مرعي من كتبه ، وتكتفون بنقل فلان وعلان؟ فنقول لهم:

فصل: المشافهة أعلى رتبة من الوجادة

والمشافهة هي أخذ قول المتكلم منه مباشرة ، أما الوجادة فهي الأخذ من كتابه ، فإذا قال لك شخص: قد سمعت ابن مرعي يقول كذا وكذا: فهذه مشافهة ، وإذا نقل لك كلاماً من كتبه - ولا كتب له - فهذه وجادة ، ولا شك أن الأولى أولى.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير^٣ - رحمه الله - في (اختصار علوم الحديث) صيغ التحمل ، فجعل السماع المباشر أولها وأعلاها ، ولم يذكر الوجادة إلا في المرتبة الثامنة ، ثم قال: ((والوجادة ليست من باب

^١ في قوله: (حالا) ردّ على المرعيين الذين يوجبون التراخي للعمل بخبر الثقة!! ، وقد قدّ شبههم وردّها ونسفها الأخ يوسف بن العيد الجزائري في (جناية عبد الرحمن وحزبه على الأصول السلفية) فراجعها فإنّها نافعة.

^٢ (المذكورة في أصول الفقه - ص ١٦٨)

^٣ وغيره ممن صنّف في هذا الفن النبيل من أئمة الحديث المتقدمين والمتأخّرين.

الرواية ، وإنّما هي حكاية عمّا وجد في الكتاب ، وأمّا العمل بها فممنع منه طائفة كثيرة من الفقهاء والمحدثين ، أو أكثرهم -فيما حكاه بعضهم- . . . ثم ذكر الخلاف^١

قال العلامة أحمد شاكر: ((فإن الوجدادة ليست نوعا من أنواع الرواية كما ترى ، وإنّما ذكرها العلماء في هذا الباب إلحاقا به ، لبيان حكمها وما يتخذ الناقل في سبيلها))^٢

والمقصود من نقل هذا الكلام: تقرير أن السماع أعلى رتبة من الوجدادة ، وأن الثقات العدول الذين ينقلون أقوال ابن مرعي وأفعاله -بالتواتر- يكون قولهم مقدّما على قول من نقل من الكتاب ، وهذه قواعد علم الحديث النبوي التي أصلها علماؤنا وأئمّتنا ، ولا يمكننا أن نحيد عنها ، إرضاء لفلان ولا علان ، فالحق أحق أن يتبع.

وقد يقول قائل: إذا كنتم تقبلون أخبار طلبة العلم في دماج ، فلماذا لا تقبلون أخبار كتاب المواقع التابعة لابن مرعي ، الذين يكتبون بأسماء مستعارة؟؟ فنقول: الجواب عن هذا في الباب الآتي.

المقدمة السادسة: خبر المجاهيل

والمجهول قد عرفه الحافظ بأنّه : ((من لا يعرف فيه تعديل ولا تجريح معين))^٣. هذا إذا صرّح باسمه ولم يُعلم أحدٌ من أهل العلم عدلُهُ ، ولا أحدٌ من أهل العلم جرّحُهُ.

^١ (الباعث الحثيث-ص ٩٠)

^٢ (الباعث الحثيث-ص ٩٢)

^٣ (شرح النخبة ص ٧٦).

قال في المراقي:

فدع لمن جهل مطلقاً ومن** في عينه يجهل أو فيما بطن

قال الإمام محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله -: ((يعني أنّه يترتب على اشتراط العدالة ترك شهادة المجهول))^١

وقال الحافظ - رحمه الله -: ((والتحقيق أن رواية المستور - ونحوه - مما فيه الاحتمال: لا يطلق القول بردها ولا بقبولها ، بل يقال: هي موقوفة إلى استبانة حاله كما جزم به إمام الحرمين))^٢

و قال الإمام الألباني - رحمه الله -: ((وإنّما يمكن أن يتبين لنا حاله بأن يوثقه إمام معتمد في توثيقه ، وكأنّ الحافظ أشار إلى هذا بقوله: (إنّ مجهول الحال هو الذي روى عنه اثنان فصاعداً ولم يوثق) ، وإنّما قلت (معتمد في توثيقه) لأنّ هناك بعض المحدثين لا يعتمد عليهم في ذلك ، لأنّهم شدّوا عن الجمهور فوثّقوا المجهول^٣ ، منهم ابن حبان^٤)).^٥

وقال - رحمه الله تعالى - : ((واعلم أنّ عدم الاحتجاج بحديث المجهولين إنّما هو لاحتمال أن يكونوا من الضعفاء أو الكذّابين^٦ ، لذا لا يجوز الاحتجاج بهم حتّى تتبين حقيقة أمرهم)).^٧

^١ "نثر الورود" (٤٠٢/١)

^٢ (شرح النخبة - ص ٢٤).

^٣ فالذي يوثق المجهول يعتبر (شاذاً) و(لا يعتمد عليه) ، فكيف - إذا - بالذي يثني عليهم ويذكّيهم ، ويحثّ على قراءة أقاويلهم ، ويدّعي أنّها الحق؟!!!

^٤ على جلالة قدره وعلوّ كعبه في العلم ، فما بالك - إذن - بمن دونه؟!!!

^٥ (تمام المنة - ص ١٩)

^٦ فكيف إذا (احتفت القرائن) أو (قامت الدلائل) على كذبهم؟!!! ، وانتظر المزيد - إن شاء الله - في (الأخلاق المرعية . . .) يسره الله.

^٧ (الضعيفة - ٣٠٦/٢)

أمّا إذا لم يصرّح باسمه - كحال أصحاب الأسماء المستعارة - فيسمّى (المبهم) وهو أبعد عن القبول من هذا.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : ((ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم، لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ، ومن أبهم اسمه لا يعرف، فكيف تعرف عدالته؟! وكذا لا يقبل خبره، ولو أبهم بلفظ التعديل على الأصح.))^١

وأصل هذا ما صح في (السنن الكبرى)^٢ للبيهقي (١٢٥/١٠) :

شهد رجلٌ عند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال له عمرُ : "إني لستُ أعرفك ، ولا يضركُ أني لا أعرفك ، فائتني بمن يعرفك ؛ فقال رجلٌ: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين ، قال: بأيّ شيء تعرفه؟؟ قال: بالعدالة ؛ قال: هو جارك الأدنى تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه؟؟ قال: لا ، قال: فعاملك بالدرهم والدينار الذي يُستدلّ بهما على الورع؟؟ ؛ قال: لا ؛ قال: فصاحبك في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟؟ قال: لا ؛ قال: فلستَ تعرفه ، ثم قال للرجل : "ائتني بمن يعرفك" .

فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يقبل قولَ هذا الرجل وشهادته ، لا لشيءٍ إلاّ لأنّه: لا يعرفه ؛ وهم في زمنٍ كثيرون أخياره ، قليلون أشرارُه ، وقد شهد الرجلُ في أمرٍ دنيويٍّ ، فردّت شهادتهُ ، فكيف لو كان هذا المجهول (الذي لا نعرفه) لا يشهد بل يحكمُ ، وكيف إذا كان هذا في أمرٍ دينيٍّ^٣ ، وكيف إذا كان هذا -الأمر- متعلّقاً بعرضٍ عالمٍ من علّماءِ الأمّة ، وكيف إذا كان قائله ليس مجهولاً -فحسب- بل يتعمّد إخفاء اسمه ، وكلُّ هذا وذاك في زمنٍ كثر فيه الأشرارُ ، وقلّ فيه الأخيارُ؟؟

^١ (شرح النخبة ص ٩٦ — ٩٧)

^٢ و-أيضا- في "الصغرى" (١٣٤/٤) و راجع -للفائدة- "الضعفاء" للعقيلي (٤٥٤/٣) و"الإرواء" للعلامة الألباني (٧٣٦٢)

^٣ قال شيخ الإسلام: ((ومعلوم أنّ الحكم بين الناس في عقائدهم وأقوالهم ، أعظم من الحكم بينهم في مباحيهم وأموالهم)) أهـ "درء تعارض العقل والنقل" (٤٦٤/٧)

بل كيف لو رأى عمرُ بنُ الخطَّاب - رضي الله عنه - دفاع بعض النَّاس عن هؤلاء المجاهيل ، وحثهم على قبول أخبارهم - وأحكامهم - بغيةً منهم لإسقاط خصومهم ، دون تأنٍّ ، ولا تروٍّ؟؟

قال العلامة عبد الرحمن السَّعْدِيُّ - رحمه الله تعالى - معلِّمًا للأُمَّة كيفيَّة التعامل مع الإشاعاتِ إذا سُمِعَتْ : ((هذا إرشاد منه [عزَّ وجلَّ] لعباده إذا سمعوا الأقوال القادحة في إخوانهم المؤمنين: رجَّعوا إلى ما علِّموا من إيمانهم ، وإلى ظاهر أحوالهم ، ولم يلتفتوا إلى أقوالِ القادحين ، بل رجَّعوا إلى الأصل ، وأنكروا ما ينافيه))^١

قال الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - عن (بعض) المجاهيل : ((عند بعضهم تقية ، تقية الباطنية الآن أسأل اللي يحاربوك في الأثري من هم ؟ من هم ؟ ما تعرف ما تدري من هم ، كذا وكذا ويجيبون أسماء غريبة والله لا نستبعد أن فيهم روافض يشاركون في هذا الموقع لا أستبعد ورب السماء ويجي رئيسهم ويقول فيهم الحدادية طيب إذا ما هم حدادية هم روافض بارك الله فيك وباطنية يمكن إذا ما هم حدادية ولا سمهم لنا؟ سمَّ لنا جندك قل فلان فلان فلان ما في إذن أخبث تقية هذه؛ هذه تقية لا يوجد لها نظير الآن اسمع أسماء الروافض فلان فلان فلان لكن أسماء الحدادية فيهم ما تحصلهم إذن زيادة على الباطنية هذه نحن ما نكفرهم لكن أنا لا أستبعد أن فيهم باطنية لا أستبعد.))^٢ أهـ

وقال - حفظه الله - : ((كيف يدافع عن أناس يختفون ويطعنون في الظلام ، لا يعرفهم أحد ، فيطعن أحدهم ويكذب تحت اسم (فكاري) ، وآخر (المفرق) ، وآخر (خالد العامي) ، وآخر (السحيمي الأثري) ، وآخرون تحت (أسماء أخرى مجهولة) .

^١ (فتح الرحيم الملك العلامة - ص ١٦٨)

^٢ "شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري" (الشريط الثاني)

اسألوه : لماذا قفز عن الوجه الثاني والثالث -مثلاً- من أوجه الشبه ؛ فلم يذكرهما ولم يناقشهما ؟ ، حيث قلت : (الوجه الثاني : السرية الشديدة في واقعهم وموقعهم في الشبكة المعروفة بـ "الأثري" بدرجة لا يلحقهم فيها أي فرقة سرّية حيث يكتبون تحت أسماء مجهولة مسروقة ؛ فإذا مات أحدهم ؛ فلا يُعرف له عينٌ ولا أثر ! وبهذا العمل فاقوا الروافض ؛ فإنّهم معروفون وكتب التاريخ ، والجرح والتعديل مشحونة بأسمائهم وأحوالهم ، وإن كانوا يستخدمون التقية والتستر بحيث لا يظهر كثير من أحوالهم) .

وأقولُ [الشيخ ربيع] : فمن يعرف لنا من أهل السنة والجماعة -وغيرهم- : (المفرق) ، و (فكاري) ، و (خالد العامي) ، و (السحيمي الأثري) ، و (غيرهم من المجهولين) ؟

من أي بلد هم؟! ، ومن أي قبيلة؟! ، وماذا يحملون من الشهادات العلمية؟! ، أو على أي العلماء درسوا؟! أليست الشهادة لهؤلاء وأمثالهم بأنهم أهل السنة والجماعة من أخصّ شهادات (الزور) ، ومن أكذب (الكذب) و(الفجور)؟! أليس رمي أهل السنة والجماعة حقاً وعلمائهم -بعد إسقاطهم وإسقاط منهجهم- بأنهم:(خوارج)، و(مرجئة) ، و(حدادية) من أخصّ شهادات (الزور) وأفجر (الفجور)؟!)'أهـ

قلت : وهؤلاء -تماماً- كؤلائك ، سواء بسواء ، ولا فرق.

وقد رأيت بعض (إخواننا) يقرأ لهؤلاء المجاهيل على وجه الاستفادة والتعظيم (!) ، بل ويجادل عنهم!! ، ويحتج بأقوالهم!!! ، يقبل أخبارهم!!!! ، ويبنى عليها أحكاماً!!!! ، في الوقت الذي يرد فيه أخبار الثقات من طلبة العلم المعروفين ، بل تعدّى الأمر إلى نقل أقاويل المجاهيل وتقولاتهم إلى المنتديات والإشادة بها ، بدعوى أنّ صاحبها قد أصاب الحقّ !!

¹ الحلقة الثانية من (كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحري)

وقد سئل فضيلة العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -: أزاول مهنة نقل بضاعة بسيارتي ، فهل يجوز لي أن أنقل بضاعة أحد التجار ، والتي هي عبارة عن مصاحف وعطور ومجلات في العلوم الشرعية للعلماء المعروفين بالسنة قديما وحديثا ، إلا أنه يتخللها بعض كتب أهل البدع والمجهولين.

فأجاب العلامة ربيع - حفظه الله - : ((أنا أرى أن نقلك لكتب أهل البدع والمجهولين من التعاون على الإثم والعدوان ، فأرى أن تنقل أترك هذا الرجل واذهب إلى غيره ، فإن أبواب الرزق مفتوحة ، أنقل بضائع خضار ، أنقل حاجات أخرى من الأمور التي ما^١ فيها شبه ولا حرام.))^٢ أهـ

وقد أورد (المجهولون) عددا من الشبه لتبرير جهالاتهم ، وقد رددتها - بحمد الله - في (التكيل بأباطيل المجاهيل) فراجعه - إن شئت -

وبهذا يتبين - والحمد لله - أن خبر المجهول غير مقبول ، وأن خبر العدل الثقة هو المقبول ، وقد مضى - بحمد الله - تعريف العدل ، وتعريف المجهول ، وذكر من يقبل قوله في التعديل لرفع الجهالة.

فما بقي للمريعيين إلا أن يقولوا: كيف تبدعون ابن مرعي ، وتأخذون بقول الناصح الأمين فيه ، مع أن أكثر العلماء قد خالفوه في هذا الحكم؟؟!

فنقول لهم:

المقدمة السابعة: الكثرة ليست دليلا على الحق

قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - ((علماء الجرح والتعديل (و)^١ علماء الشريعة الإسلامية فصلوا في هذا الأمر ، منهم الحافظ ابن كثير في مختصر مقدمه ابن الصلاح ، إذا جرح (عالم

^١ للنفي - هنا -

^٢ (الحث على المودة - ص ٩٤)

معتبر) - يعلم أسباب الجرح والتعديل والخلاف في هذه الأمور - ولم يعارضه أحد في هذا الجرح فإنه يقبل - برك الله فيكم - أما إذا عارضه (عالم معتبر) - مثله - بتزكية فحينئذ يطلب من المجرح أن يقدم الأدلة على ثبوت جرحه وأسبابه ، فإذا قدم الأدلة فلو عارضه مائة^٢ عالم من كبار العلماء وأبرزهم لا قيمة لمعارضتهم لأنهم يعارضون الحجة والبرهان ، وهم يعارضون بغير حجة ولا برهان ، والله يقول : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾^٣ فالبرهان يسكت (الألوف) من الذين خلت أيديهم من الحجج - ولو كانوا علماء - ، فهذه (قواعد) - يجب أن تعرف - وعليكم بمراجعة كتب علوم الحديث ولا سيما الموسوعة منها مثل (تدريب الراوي) ومثل (فتح المغيث) للسخاوي - شرح ألفية العراقي - فهذه أمور بديهية عند أهل العلم!! فالمنازعة فيها والكلام فيها بالباطل (لا يجوز) لأنه يفسد العلوم الإسلامية ويخرب القواعد و..... إلى آخره. بمثل هذه الأساليب ، فلا يجوز للمسلم أن يطرح للناس إلا الحق ويتعد عن التلبس والتحيل)^٤

وقال - حفظه الله - : ((أؤكد أنه لو زكى أبا الحسن أحد من الناس فإننا نتعامل مع هذه التزكيات بمنهج الله الحق ليتبين للناس الصواب من الخطأ ، والله لو زكاه مثل أحمد بن حنبل^٥ وليس معه حجة

^١ والواو هنا ليست للتنويع ، (فعلماء الجرح والتعديل) من (علماء الشريعة) ، أقول هذا لئلا يظن ظان أن في هذا تأييدا لقول (الحداية الجديدة) وهذا الكلام من الشيخ ربيع - حفظه الله - محمول على محمل حسن ، لأنه من كبار العلماء السلفيين ، راجع مقالي (إبطال مزاعم البرمكي) لتعرف كيف يحمل الكلام الذي يصدر من العالم السلفي ، مخالفا لمعتقداته الصحيح الصريح - في لفظه - مع قيام القرائن على أنه لا يريد معناه الفاسد ، والله المستعان.

^٢ وليس القصد حصر العدد في المائة ولا في الألف ، بل المقصود من هذا الكلام أن (الكثرة ليست دليلا على الحق).

^٣ هذه الآية واردة في موضعين من القرآن ، في سورة البقرة في سياق الحديث عن أهل الكتاب ، وفي سورة النمل في سياق الحديث عن المشركين ، وانظر أين استدلل بها العلامة ربيع - حفظه الله - عملا بقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) قارن بما تقدم في هامش الصفحة ١٦-١٧ حول هذا.

^٤ شريط (التحذير الحسن من فتنة أبي الحسن) الوجه الأول.

^٥ وقد صرح الناصح الأمين يحيى الحجوري - حفظه الله - بأنه لو زكى ابن مرعي مثل الشيخ ابن عثيمين لما قبل منه ، فإذا بالمرعيين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها!! ، فأين (هؤلاء) من هذا الكلام السلفي من العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -

فإن تركيته لا يجوز قبولها أبداً لأن الجروح موجودة التي نادى بها أسلافنا الكرام وتعاملوا بها في دينهم وفي سنة نبيهم وفي رواية حديثهم وفي شهاداتهم وفي غيرها من أبواب دين الله وستردها الأدلة والبراهين ، فلا يفرح أبو الحسن ولا يفرح غيره^١ فإننا رأينا القطبيين وعدنان عرعر والمغراوي يلجئون إلى هذه الوسائل التي لا تغني في دين الله وعند الله وعند أهل السنة لا تغني شيئاً^٢

قال الإمام الوادعي -رحمه الله- : ((أما تقديم تعديل الأكثرين فليس بصحيح ؛ لأن الجراح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل، فمثلاً: أنت تجد الرجل ملازماً للصف الأول وثَّقْتَهُ، لكن صاحبك يعرف أنه ليس بحافظ هو ضعيف الحفظ ، أنت تعرف أن الرجل يلازم الصف الأول، لكن صاحبك يعرف أنه يعمل في البنوك الربوية، أو أنه يصور -عنده مصورة- ، أو يعمل في حلق اللحى ، فالجراح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل ، لو وثَّقَهُ (عشرة) و

جَرَّحَهُ واحدٌ مجرح مفسَّر كان الجرح المفسَّر مقبولا والله المستعان.))^٣

وسئل -رحمه الله- : بعض الناس يرد قول الجراح من علماء السنة في بعض المبتدعة، بحجة أن هذا المجروح لم يتكلم فيه باقي علماء السنة ، قائلاً: أين فلان وفلان لماذا لا يتكلمون؟! لو كان حقاً لتابعوه ، فهل يشترط في الكلام على الشخص وتجريحه ، أن يكون أكثر علماء السنة أو كلهم قد

وهذا -لو علموا- يعدّ من (القواعد السلفية) أنّ ((الحقّ أقوى من الرجال ولا يمكن تغطية الحقّ أبداً)) كما قال الناصح الأمين في بعض الأشرطة ، فله درّه ، وأنا أقول: لو تراجع الناصح الأمين عن تبديع ابن مرعي لما قبلت منه -هذا- ، إلّا أن يكون إجماعاً ، فلا تحلّ مخالفته ، فاللهم ثبتنا على الحقّ ما حيينا.

^١ ولا يفرح ابن مرعي -أيضاً- ولا غيره من أمثاله.

^٢ شريط (التحذير الحسن من فتنة أبي الحسن) الوجه الأول.

^٣ (إجابة السائل - ص ٤٩٨-٤٩٩).

جرحوه؟ لاسيما وأن هذا الجراح قد اطلع على بينة من كلام هذا المبتدع ، من خلال محاضراته وتآليفه؟.

الجواب : ((نعم نعم. . . المسألة يا إخوان ، ما قرأ القوم المصطلح -أو أنهم قرؤوه ويلبسون-! نقول لكم بأعظم من هذا: هب أن أحمد بن حنبل قال: (ثقة) ويحيى بن معين قال: (كذاب) فهل يضره قول يحيى وقد خالفه أحمد بن حنبل؟ نعم ، قول (يحيى) جرح مفسر ، اطلع على ما لم يطلع عليه أحمد بن حنبل، فماذا.. فماذا؟ دع عنك لو جرّحه يحيى بن معين وحده ، فعلى هذا إذا قام عالم من علماء العصر ، وأبرز البراهين على ضلال محمد الغزالي ، أو يوسف القرضاوي، أو منهج الإخوان المفلسين، نقبل ويجب قبوله، ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾، نعم ؛ إذا جاءنا العدل نقبل كما هو مفهوم الآية، إذا جاءنا العدل نقبل، فأين أنتم من الآية؟ التي تدل على أنه إذا جاءنا العدل بنبأ قبله، وإذا جاءنا الفاسق بنبأ نتبين، فماذا يا إخوان؟ فالمهم القوم ملبسون، مخالفون لعلمائنا المتقدمين ولعلمائنا المتأخرين، والحمد لله، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، الناس لا يثقون بك يا أيها المهوس، ولا بكلامك))¹

واتخاذ الكثرة دليلاً على الحقّ ليس من ديننا في شيء ، بل هو من قواعد الديمقراطية الباطلة ، وهذا الإمام الشافعي يخالف أهل عصره بأسرهم ويقول بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد ، ومع هذا نرى الإمام ابن القيم رحمه الله ينصر قوله نصراً مؤزراً في كتابه (جلاء الأفهام) حتى قال رحمه الله : ((أما قوله: [القاضي عياض] (قد شتّع الناس المسألة على الشافعي -رحمه الله- جداً) فيا سبحان الله ! أين الشناعة عليه في هذه المسألة ؟ ثم ألا يستحي المشتّع عليه مثل هذه المسألة: من المسائل التي شناعتها ظاهرة جداً ، يعرفها من عرفها من المسائل التي تخالف النصوص ، وتخالف

¹ شريط (الأجوبة الندية على الأسئلة الهولندية).

الإجماع السابق ، والقياس أو المصلحة الراجحة ؟ ولو تتبعنا لبلغت مئين وليس تتبع المسائل المستشعة من عادة أهل العلم فيقتدى بهم في ذكرها وعدّها^١ ، و(المنصف خصم نفسه) .

فأي كتاب خالف الشافعي في هذه المسألة ؟ أم أي سنة ؟ أم أي إجماع ؟ ولأجل أن قال قولاً اقتضته الأدلة وقامت على صوابه . . . إلخ))

قلت: والله إن هذا الكلام العظيم لينطبق تمام الانطباق على ما نحن بصدد هنا ، فكثير ممن شنع على الناصح الأمين في هذه المسألة ، قد وقع في مسائل يجوز شرعاً أن تشنع عليه ، كالتقسيم الرباعي للتوحيد^٢ ، وغيرها من المسائل التي لا اجتهاد فيها ، بل هي من أقوال أهل البدع والضلال.

^١ ولولا هذا لتبعناها ، لكننا (مع العلماء) -والحمد لله- على نعمة التوحيد والسنة.

^٢ بأن يجعل توحيد الحاكمية قسماً رابعاً من أقسام التوحيد؛ وهي بدعة قطيية والمقصود منها جعل الحاكمية هي المعنى الأول لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) عن طريق التدرج بهذه الكيفية الخبيثة.=

=ومحمد الوصابي يقول بهذا القول كما هو مسجل بصوته ومنشور في شبكة العلوم السلفية ، وخلاصة كلامه: أن لأهل السنة في توحيد الحاكمية أربعة أقوال:

١/منهم من جعله تابعاً لتوحيد الربوبية.

٢/ومنهم من جعله تابعاً لتوحيد الألوهية.

٣/ومنهم [أي من أهل السنة] من جعلهم قسماً منفرداً!!

٤/ومنهم [أي من أهل السنة] من أنكره!!!!

وهذا من أعظم الكذب على أهل السنة والتحريف لأقوالهم ، بل قولهم فيه واحد متفق ، وهم: أنه تابع لتوحيد الربوبية باعتبار ، ولتوحيد الألوهية باعتبار آخر ، أما جعله قسماً منفرداً ، فتكون أقسام التوحيد أربعة ، فهذا قول مبتدع ، وأما إنكاره !! بأن يقال بأن لغير الله أن يشارك الله في حكمه: فهذا شرك بالله مخرج من الملة ، لأن صاحبه قد سوى بالله غيره في شيء من خصائص الله ، فكيف تنسب البدعة وينسب الكفر لأهل السنة؟؟! بل وكيف يسكت عن هذا الساكتون ، وتتجه كل سهام النقد صوب الناصح الأمين !! لا شيء إلا لأنه يبين حال ابن مرعي الحربي!!

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ما تقول -عفا الله عنك- في من أضاف للتوحيد قسماً رابعاً، سماه توحيد الحاكمية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((نقول: إنه ضال، وجاهل؛ لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله -عز وجل-، فالحاكم هو الله -عز وجل-؛ فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع، كما قاله العلماء، توحيد الربوبية، فإن توحيد الحاكمية داخل في الربوبية، لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله -عز وجل-

وهذا قول محدث منكر؛ وكيف توحيد الحاكمية؟! ما يمكن أن توحد الحاكمية، المعنى أن يكون حاكم الدنيا واحداً!! أم ماذا؟

فهذا قول (محدث) (مبتدع) (منكر) ينكر على صاحبه، ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية، لأن الرب هو الخالق المالك المدبر للأمور كلها؛ فهذه بدعة وضلالة، نعم.)) أهـ

(لقاء الباب المفتوح - شريط: ١٥٠) رابط الشريط: <http://www.alathar.net/esound/index....e=geit&co=4320>

قال فضيلة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي -حفظه الله-: ((والله لا نرى ولاء ولا براء في كثير من الشباب على توحيد الله، وتجد كثيراً من الشباب يوالي عباد القبور وأعداء التوحيد، ويحارب حملة راية التوحيد، هذا موجود، وما سببه إلا تلاعب هؤلاء الجهلة بعقول شباب التوحيد وأبناء التوحيد، جهلة ما عرفوا توحيد الله ولا عرفوا دعوة الأنبياء... (لا إله إلا الله) لا حاكم إلا الله -عندهم- أخص خصائص الألوهية (لا حاكم إلا الله)!! هذا التفسير يجعلك ترى الشرك أمامك كأنك لم تر شيئاً، الشرك الذي يحاربه الأنبياء لا تراه شيئاً، هذا التفسير تحريف لمعنى (لا إله إلا الله) ثم جعلوه نوعاً رابعاً من أقسام التوحيد -حيلة- ثم بعد أيام يُسرّبون المعاني الأساسية لـ (لا إله إلا الله) وتبقى الحاكمية، افهموا المكاييد

(السياسية.)) أهـ (التوحيد أولاً) الرابط: http://rabee.net/show_book.aspx?pid=5&bid=158&gid=0

وسئل -حفظه الله-: ما صحة القول بأن أفراد الحاكمية، أي جعل الحاكمية قسماً من التوحيد بدعة؟=

=فأجاب: الذي نعرفه من منهج السلف -لاسيما ابن تيمية ومن بعده، وابن عبد الوهاب وتلاميذه- أن أقسام التوحيد ثلاثة: توحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية، ولم يعدوا الحاكمية من أقسام التوحيد، ولم يجعلوها قسماً رابعاً يسمى (توحيد الحاكمية)!!... إلخ من شريط (أسئلة في المنهج)

وسئل الشيخ إبراهيم الرحيلي -حفظه الله-: ما رأيكم في جعل الحاكمية قسماً من أقسام التوحيد؟

فأجاب: ((هذا لم يدل عليه الدليل؛ أنواع التوحيد التي ذكرها العلماء وبنوا أنهم استقرؤوها من كتاب الله عز وجل أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية توحيد الألوهية توحيد الأسماء والصفات؛ ومنهم من يفصل فيقول توحيد المتابعة لأن توحيد العبادة مبناه على أصلين على الإخلاص والمتابعة فمنهم من يفرد المتابعة مع الإخلاص ويجعلها قسماً رابعاً؛ أما توحيد الحاكمية لا يعرف في كلام العلماء المتقدمين ولا في كلام العلماء المحققين من علمائنا وإنما أحدثه بعض الكتاب وبعض من يجعله قسماً رابعاً؛ وتوحيد ما يسمى بتوحيد الحاكمية يعيدونه إلى أصل هذه المسألة ويقال بأن من حكم بغير ما أنزل الله فقد ترك التوحيد!! ولو قال قائل آخر مفرعاً على هذا الأصل قال توحيد العفاف!! ومن زنى فقد أشرك!!! وتوحيد المال!! من كسب المال المحرم فقد أشرك!!! كلها ممكن تسمى توحيداً فإذا كان المقصود بأن هذه داخلة في عموم التوحيد فكل العبادات توحيد كل العبادات توحيد لكن أن يظن أن هذا توحيد مستقل فما دلت الأدلة على هذا ومن قال بهذا فعليه بالدليل فما يستدل به من يقول أن الحاكمية من أنواع التوحيد يستدل به من يقول أن العفاف من التوحيد كل هذا بل لو أن شخصاً

قال الأمانة من التوحيد أو النصيحة؛ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة) قد يقول رجل هذا هو التوحيد هذا هو الدين كله و من غش المسلمين هو مشرك!!! فينبغي التنبيه لهذه الإطلاقات و لهذا كلام العلماء المحققين الذين بينوا هذه المسائل معروف و علمائنا بحمد الله هم مرجع الناس في كثير من بلاد المسلمين بل عامة بلاد المسلمين العلماء الكبار فلنرجع إلى كلامهم فهم الذين يرجع إليهم في تحقيق هذه المسائل و الابتعاد عن الإطلاقات أو الألفاظ المجملة التي لم تعرف في كلام المتقدمين بل إن علمائنا نبهوا عليها وبينوا أنها من الأخطاء التي ينبغي أن تترك و أن يرجع إلى الأصول المعتمدة عند أهل العلم.))أهـ

وسئل الشيخ البرجس -رحمه الله-: السائل يسأل عما يسمى بتوحيد الحاكمية ، و هل له حظ من النظر و الاعتبار في أقسام التوحيد؟

فأجاب: ((إن الله -سبحانه وتعالى- مُتَوَحِّدٌ في ربوبيته ، متوحد في أسمائه و صفاته ، متوحد في ألوهيته ؛ هذه هي أقسام التوحيد التي جرى عليها السلف -رضي الله عنهم و أرضاهم- ؛ و توحيد الحاكمية داخل في طاعة الله -عز و جل- و عبادته وحده لا شريك له ؛ كما أنه -أيضا- يدخل في ربوبية الله -عز و جل- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾. بمعنى أن القضاء لله -سبحانه وتعالى- وحده لا شريك له ؛ و يدخل في ذلك القضاء الكوني ، و يدخل في ذلك القضاء الشرعي ، كما حرره جماعة من المفسرين ، كالعلامة الشنقيطي وغيره ؛ و دخوله في توحيد الإلهية واضح ، أن الله -عز و جل- تعبّدنا بالقرآن ، تعبّدنا بالسنة ، فلا عبادة في غير هذين المصدرين ؛ فاتبعهما هو تحقيق لتوحيد الألوهية .

فَمِنْ ثَمَّ: وَضَعُ توحيد الحاكمية قسيما لأقسام التوحيد المعروفة الثلاثة ، هو من الأمور التي أدخلها بعض من انحرف في مسائل التكفير في هذا العصر -كجماعة الإخوان المسلمين وغيرهم- و هو ليس في شيء ، إذ أقسام التوحيد الثلاثة كافية ؛ و أما =إفراد الله -عز و جل- بالحكم و إفراد نبيه -صلى الله عليه و سلم- بالحكم فذلك معروف من كتاب الله و من سنة النبي -صلى الله عليه و سلم- و هو داخل في عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.))أهـ

الرابط: http://www.burjes.com/audio/burjes_hakemyyah.rm

قلتُ: وقد زاد الوصابي الطين بلةً ، والبلاء بلاء ، بأن نسب هذا القول المبتدع للشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- في كتابه (القول المفيد)!! وهذا كذب على الإمام ابن باز ، فقد سئل -رحمه الله-: سماحة الوالد الآن هناك من يقول أن أقسام التوحيد أربعة ويقول أن القسم الرابع هو توحيد الحاكمية فهل هذا صحيح؟

الجواب: ((ليست أقسام التوحيد أربعة وإنما هي ثلاثة كما قال أهل العلم وتوحيد الحاكمية داخل في توحيد العبادة. فمن توحيد العبادة الحكم بما شرع الله ، والصلاة والصيام والزكاة والحج والحكم بالشرع كل هذا داخل في توحيد العبادة.))أهـ

الرابط: <http://www.binbaz.org.sa/mat/4719>

والحقيقة أن محمد الوصابي كانت له مخالفات شرعية ، كهذا القول المبتدع وكالفتوى بالتحاكم إلى المحاكم في قضايا الجرح والتعديل -وهذا أيضا انحراف في الحاكمية على النقيض من الأول- وكالتقارب مع المبتدعة الحزبيين ، والفتوى بترك هجر أتباع أبي الحسن ، وهجر السلفيين لأنهم دافعوا عن دماج!! وقد أخفى الوصابي مخالفاته دهرا ، خوفا من أسود السنة ، وعلم أن لن يتصدى له أحد كما سيتصدى له الشيخان الفاضلان ربيع المدخلي ويحيى المحجوري ، فأراد إسقاط الشيخ ربيع من أعين

ومما ينبغي أن يذكر هنا: محنة الإمام أحمد ، فقد خالفه كل علماء عصره ، وأخذوا بالرخصة إلا هو فلم يأخذ بها ، بل صبر وكابد العذاب و المشاق (وَحْدَهُ) ، فهل كان الحق معه أم معهم؟! لا شك أنه كان على الصواب (وَحْدَهُ) لما أخطأ - كل - علماء عصره.

ومما يذكر هنا أيضا: أن الله تعالى قد ذم الكثرة في كتابه فقال : ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ وقال : ﴿ولكن أكثر الناس لا يعقلون﴾ وقال : ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لكاذبين﴾ وقال : ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾.

ومدح القلة فقال : ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ وقال : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾.

فاتخاذ الكثرة دليلا على الحق ، أو القلة دليلا على الباطل ، أمر مخالف لكلام الله تعالى ، وقد أفرد أخونا أبو حاتم يوسف بن العيد الجزائري رسالة في هذه المسألة سمّاها (زجر الرعاع عن بدعة اشتراط الكثرة أو الإجماع للقدح في أهل الزيغ والابتداع) فند فيها هذه الدعوى الباطلة من عدة أوجه ، وقد زدت عليه هنا وجهين: أنها طريقة ديمقراطية ، وأن الله مدح القلة وذم الكثرة ، والله المستعان.

ومع - كل - هذا ؛ قد تبقى شبهة عند بعض إخواننا ، وتخرج من القول بحزبية ابن مرعي ، متمسكين بقولهم: (هو لم يصرح بأنه حزبي)!!!! - هكذا - أو قد يقال بأن ما (روي) عن ابن مرعي - بالتواتر - لا ينهض ليكون دليلا على حزبيته!!! ، وهذا غير مسلم لهم - أبدا - ولو تزلنا لهم - جدلا - لما نزلت (كل تلك الأخبار) التي في (مختصر البيان) - وغيره - عن كونها (قرائن قوية) - جدا - على أنه حزبي ، لكنه - للأسف - (متستر) ، وقد مضى في المقدمة الأولى: ذكر كلام الإمام مقبل الوادعي - رحمه الله -

علماء اليمن ، فافتري عليه أنه يدعوا إلى سحب الشيخ يحيى من على الكرسي!! واتهمه - بناء على هذا - بالعمالة والجوسسة!! ثم بين الله كذبه وفضحه ، ثم جاءت فتنة ابن مرعي ، فاستغل الفرصة لمحاولة إسقاط الناصح الأمين!!! وهيئات هيئات . . .

في أنّ الحزبيّة منها ما هو (ظاهر) ، ومنها ما هو (مغلّف) ، ومضى أيضا -هناك- بيان أنّ (المغلّف) يدرك بالقرائن ، فإليك:

المقدمة الثامنة: الحزبيّة تثبت بالقرائن

قال الجرجاني -رحمه الله- : ((القرينة: أمر يُشير إلى المطلوب))^١

فهي لا تبلغ درجة (الدليل) ، لأنّ الدليل هو (ما أوصل إلى المطلوب) أمّا القرينة فلا توصل إلى المطلوب بل تشير إليه فقط.

والتبديع بالقرائن منهج سلفي ثابت ، لمواجهة أصحاب البدع المتستّرين فـ(من خفيت علينا بدعته لم تخف عنا ألفته) ، وقد صرّح بهذا الإمام العلامة أحمد النجمي -رحمه الله- قائلاً: ((وأظنك ستقول: هذا خروج عن الظاهر وتدخل في البواطن ؛ وهذا الموضوع أنت تدندن عليه دائماً وتريد أن تمنع بذلك السلفيين من الكلام على الحزبيين واتهامهم بالحزبية -المبني على قرائن- وأنت تريد أن تلغي تلك (القرائن) وهذا منك جهل بما عليه أهل الإسلام أو جحود له أو ترفع بعقلك على عقولهم وعلمك على علومهم))^٢

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : ((ما أسرّ أحد سريرةً إلّا أبداها الله على صفحات وجهه وفتّات لسانه))^٣

وقد قيل للإمام سفيان الثوري بأن بطانة الربيع بن صبيح قدرية ، فقال: ((إذن هو قدرِي))^١

^١ (التعريفات - ص ١٥٢)

^٢ (الفتاوى الجليلة - ص ٢٢١)

^٣ "الجواب الصحيح" - ٦/٤٨٧

واعلم -يا طالب الحق- أن أبا الحسن -أيضا- لم يصرح بأنه (حزبي) وإنما حكم عليه أهل العلم ، بناء على قرائن ، وهاهي مسألة أبي الحسن تزداد وضوحا يوما بعد يوم ، ومثلها مسألة ابن مرعي .

وإنما يلجأ أهل العلم إلى استعمال القرائن في الحكم على الشخص ، لأن المبتدعة يتسترون كثيرا ، فما أكثر المبتدعة الذين لا يظهرون بدعتهم ، بل يتسللون خلال الصف السلفي ، لإضعافه من داخله ، وتغييره وتبديله باسم حمايته وشرحه ، ومثل هؤلاء شديدا الحذر ، حريصون على ألا يظهر منهم شيء يفضحهم ، شأنهم في هذا شأن المنافقين ، قال العلامة النجفي -رحمه الله-: ((الله تعالى يقول: ﴿ولو نشاء لأريناكنهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول﴾ أي فيما يظهر من كلامهم . . . وما أشبه (أصحاب البدع) بالمنافقين ، فإنهم يحبون التستر وراء النوايا والمقاصد التي لا يعلمها إلى الله))^٢ أهـ

وفي هذه الكلمة من هذا الإمام: تأصيل سلفي ثابت ، وبيان علمي واضح ، في الحكم على المبتدع من لحن القول ، كما يعرف بذلك المنافق.

سئل الشيخ أحمد النجفي -رحمه الله- : ما رأيكم في قول بعض الناس إنني أريد أن أجالس أهل العلم ، وأجالس من ينسبون إلى الحزبيات لأنني لم أر منهم منكرا ، وأنا عندي علمٌ أُميّز به بين الحق والباطل ؟

الجواب : ((الذي يقول هذا ليس عنده علم (!) ولكن عنده هوى وجهل ، وميل إلى الحزبيين !! وهذا الذي حمّله على قوله هذا ، وبالله التوفيق.))^٣

^١ (الإبانة الكبرى - رقم ٤١٠)

^٢ (الفتاوى الجليلة - ص ٢٤٢)

^٣ (الفتاوى الجليلة - السؤال ٦)

وسئل - رحمه الله - : ما رأيكم فيمن يشارك في مراكز وخيمات الحزبيين ، وهو يعلم أن أهل العلم قد ذكروا أن القائمين على هذا المركز بعينه حزيون ؟

الجواب : ((هذا يدل على أنه معهم ؛ لذلك فإنه يلحق بهم حسب ما قرره أهل العلم ؛ عمّن يتعاون معهم ، ويركن إليهم ، ويدافع عنهم.))^١

وسئل - رحمه الله - : فضيلة الشيخ رجل يزعم أنه سلفي ، ولكنه يجالس الحزبيين ، ونوصح في ذلك فقال إنني أقوم بتوجيههم ونصيحتهم ، فكيف نحكم على هذا الشخص ؟

الجواب : ((المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمّا كونك تمشي معهم بحجة أنك تنصحهم ، فلو كنت تنصحهم لرؤي في عملهم تغيير ، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلاً أنك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك ؛ إذن فلم تجلس معهم أو تسر معهم ، وتذهب وتجيء معهم ، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب ولا تجيء معهم ولا تجلس معهم ؛ لكن لما رأينا أنك تذهب وتجيء معهم وتجالسهم: عرفنا بأنك منهم ، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: (المرء) وفي رواية: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وفي رواية: (يخالط).))^٢

وهذه الأمور الواردة في أجوبة العلامة النجمي ، كلّها (قرائن) - كما هو واضح - وقد أتى بها المرعيون - أو بأكثرها - كما هو مبين في مواضعه والحمد لله ، وواضح من الجواب الأخير للعلامة النجمي - رحمه الله - أن الرجل لا يشترط أن يقرّ على نفسه بالبدعة حتى يحكم عليه بها ، بل قد يكون مبتدعا وهو يزعم أنه سلفي.

^١ (الفتاوى الجليلة - السؤال ٧)

^٢ (الفتاوى الجليلة - السؤال ٨)

المقدمة التاسعة: الانقياد للحق

وهذه هي الخطوة الأهم ، فقد بين الحافظ ابن رجب - رحمه الله - أن من علامات العلم الذي لا ينفع: ((عدم قبول الحق والانقياد إليه ، والتكبر على من يقول الحق ، خصوصا إن كان دونه - في أعين الناس^١ - والإصرار على الباطل خشية تفرق الناس عنهم ، بإظهار الرجوع إلى الحق))^٢

وقال - رحمه الله -: ((كان أئمة السلف - الجتمع على علمهم وفضلهم - يقبلون الحق ممن أورده عليهم - وإن كان صغيرا - ويوصون أصحابهم وأتباعهم: بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم))^٣

وقال - رحمه الله -: ((وكذلك المشايخ العارفون ، كانوا يوصون بقبول الحق - من كل من قال الحق - (صغيرا) كان أو (كبيرا) وينقادون له))^٤

قال ابن عبد الهادي - رحمه الله -: ((الحق دائما في انتصار وعلو وازدياد ، والباطل دائما في انخفاض وسفال ونفاد))^٥

ولا يجوز - لأي أحد - أن يقول: (الشيخ ربيع لم يبدع ابن مرعي ، فلن نبدعه)!!!!

لأننا سنقول له: إن الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - هو حامل لواء الجرح والتعديل - بحق - في هذا الزمان^١ ، رغم أنوف الطاعنين الحاقدين الحاسدين ، سواء ممن انحرف قديما أو ممن اغترّ ببضاعته فانحرف - حديثا - لكن:

^١ أمّا عند الله فقد يكون فوقه!

^٢ (فضل علم السلف - ص ٥٤)

^٣ (الفرق بين التصحيح والتعير - ص ٨)

^٤ (الحكم الجديرة بالإذاعة - ص ٦٩)

^٥ (الانتصار - ص: ٢٦٤)

العلامة ربيع المدخلي - نفسه - لن يرضى منك - أبداً - أن تقلّده (!) ولا أن تأخذ بقوله إذا ظهر لك الحقّ في خلافه ، بل هو عالمٌ سلفي يحارب التقليد ، ولا يدعو إليه!!

قال الإمام الوادعي - رحمه الله -: ((أنا لا أطلبكم أن تقلّدوا الشيخ ربيع ، لكن استفيدوا من علمه))^٢

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ((ما موقفنا من أتباعهم؟ من نتبع من هؤلاء العلماء؟ أيتبع الإنسان إماما لا يخرج عن قوله؟ ولو كان الصواب مع غيره - كعادة المتعصّبين للمذاهب - أم يتبع ما ترجّح عنده من دليل ولو كان مخالفا لما ينتسب إليه من هؤلاء الأئمة؟ الجواب هو الثاني ، فالواجب على من علم بالدليل أن يتبع الدليل - ولو خالف من خالف من الأئمة - إذا لم يخالف إجماع الأئمة، ومن اعتقد أن أحدا غير رسول الله - صلى الله عليه وسلّم يجب أن يؤخذ بقوله فعلا وتركاً ، بكلّ حال وزمان ، فقد شهد لغير الرسول - صلى الله عليه وسلّم - بخصائص الرسالة ، لأنّه لا يمكن لأحد أن يكون هذا حكمه قوله إلاّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ولا أحد إلاّ يؤخذ من قوله ويترك إلاّ رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -))^٣

قال العلامة عبد الرحمن المعلمي - رحمه الله -: ((واعلم أنّ الله تعالى قد يوقع بعض المخلصين في شيء من الخطأ؛ ابتلاءً لغيره: أيتبعون الحقّ ويدعون قوله أم يغتروا بفضله وجلالته؟؟! وهو معذور ، بل مأجور - لاجتهاده وقصده الخير وعدم تقصيره - لكن من اتّبعه - مغترّاً بعظمته - دون التفات إلى

^١ شهد له بذلك مجدد العصر الألباني - رحمه الله - كما في شريط (من حامل لواء الجرح و التعديل) فما موقف من يدّعي لنفسه أنّه من تلاميذ الألباني؟؟!! لا أحسبه إلاّ مفاحراً بـ (ربع قرن)!! فنقول له: لن ينفعك ربع القرن إذا نقضت غزلك من بعد قوّة أنكاثا ، فاتق الله وعد إلى رشدك.

^٢ (فضائح ونصائح - ص ١٦٢)

^٣ (الخلاف بين العلماء - ص: ٣٢)

الحجج الحقيقية من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فلا يكون معذورا ، بل هو على خطر عظيم^١

وقال - رحمه الله - : ((مخالفة الهوى للحق في الاعتراف بالحق من وجوه:

الوجه الأول : أن يرى الإنسان أن اعترافه بالحق يستلزم اعترافه بأنه كان على باطل ، فالإنسان ينشأ على دين أو اعتقاد أو مذهب أو رأي يتلقاه من مربيّه ومعلمه على أنه حق ، فيكون عليه مدة ، ثم إذا تبين له أنه باطل شقّ عليه أن يعترف بذلك ، وهكذا إذا كان آباؤه أو أجداده أو متبوعه على شيء ، ثم تبين له بطلانه ، و ذلك أنه يرى أن نقصهم مستلزم لنقصه ، فاعترافه بضالّهم أو خطأهم اعتراف بنقصه ، حتى إنك لترى المرأة - في زماننا هذا - إذا وقفت على بعض المسائل التي كان فيها خلاف بين أمّ المؤمنين عائشة وغيرها من الصحابة ، أخذت تحامي عن قول عائشة ، لا لشيء ، إلا لأن عائشة امرأة مثلها ، فتتوهم أنها إذا زعمت أن عائشة أصابت وأن من خالفها من الرجال أخطؤوا ، كان في ذلك إثبات فضيلة لعائشة على أولئك الرجال ، فتكون تلك الفضيلة فضيلة للنساء على الرجال مطلقاً ، فينالها حظ من ذلك ، و بهذا يلوح لك سرّ تعصّب العربي للعربي^٢ ، و الفارسي للفارسي ، و التركي للتركي ، وغير ذلك ، حتى لقد يتعصّب الأعمى في عصرنا هذا للمعري!

الوجه الثاني : أن يكون قد صار له في الباطل جاه وشهرة ومعيشة ، فيشقّ عليه أن يعترف بأنه باطل فتذهب تلك الفوائد.

^١ (رفع الاشتباه - ص ١٥٢)

^٢ و من هنا نعلم سرّ تعصّب (بعض الطلاب) لمشايخ بلدهم ، ومعاداة من نقدهم أو نصحهم !! وهذا من أبطل الباطل ، بل الواجب إذا أخطأ العالم السلفي: أن يردّ الخطأ ، مع حفظ كرامة المخطئ ، بلا إفراط ولا تفريط ، ولو كان الناقد أصغر من المنتقد في (كل شيء) ، والواجب على المنتقد ألا يظلم المخطئ ، والواجب على المخطئ أن يرجع عن خطئه.

الوجه الثالث : الكِبَرُ ، يكون الإنسان على جهالةٍ أو باطلٍ ، فيجئُ آخرُ فيبينُ له الحُجَّةَ ، فيرى أنَّه إن اعترفَ كان معنى ذلك اعترافه بأنَّه ناقصٌ ، و أنَّ ذلك الرَّجُلَ هو الذي هداهُ ، ولهذا ترى من المنتسبين إلى العلم من لا يشقُّ عليه الاعترافُ بالخطأ إذا كان الحقُّ تبينَ له ببحثه ونظره ، ويشقُّ عليه ذلك إذا كان غيرُهُ هو الذي يبينَ له .

الوجه الرابعُ : الحسدُ ، وذلك إذا كان غيرُهُ هو الذي يبينُ الحقَّ فيرى أنَّ اعترافه بذلك الحقَّ يكون اعترافاً لذلك المُبَيَّنِّ بالفضل والعلم والإصابة ، فيعظُمُ ذاك في عيون النَّاسِ ، ولعلَّه يتبعه كثيرٌ منهم ، وإنَّك لتجدُ من المنتسبين إلى العلم من يحرصُ على تخطئة غيره من العلماء -ولو بالباطل- حسداً منه لهم ومحاولةً لحطِّ منزلتهم عند النَّاسِ^١))

وقال -رحمه الله- : ((فتلخص أنَّ حكمة الحقِّ في الخلق اقتضت أن تكون هناك بينات وشبهات ، وأن لا تكون البينات قاهرة ولا الشبهات غالبة.

فمن جرى مع فطرته من حبِّ الحقِّ ، وربَّاهَا ونماها وآثر مقتضاها ، وتفقد مسالك الهوى إلى نفسه فاحترس منها: لم تزل تتجلى له البينات وتتضاءل عنده الشبهات ، حتى يتجلى له الحق (يقينا) -فيما يطلب فيه اليقين- و (رجحانا) -فيما يكفي فيه الرجحان- وبذلك يثبت له الهدى ويستحق الفوز و الحمد والكمال على ما يليق بالمخلوق.

ومن اتبع الهوى وآثر الحياة الدُّنيا: تبرقت دونه البينات ، و استهوته الشبهات ، فذهبت به (إلى حَيْثُ أُلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمَ).^٢))

^١ (القائدُ إلى تصحيح العقائد-ص١٢)

^٢ (القائد إلى تصحيح العقائد-ص٢٢)

قال العلامة المعلمي - رحمه الله - : ((مسالك الهوى أكثر من أن تحصى ، وقد جربت نفسي: أنني ربما أنظر في القضية زاعماً أنه لا هوى لي ، فيلوح لي فيها معنى فأقرره تقريراً يعجبني ، ثم يلوح لي ما يחדش في ذلك المعنى ، فأجدني أتبرم من ذلك الخادش ، وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه ، وغض النظر عن مناقشة ذاك الجواب ، وإنما هذا لأني لما قرّرت ذاك المعنى -أولاً- تقريراً أعجبني ، صرت أهوى صحّته -هذا مع أنه لم يعلم به أحد من الناس- فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس ثم لاح لي الخدش؟! فكيف لو لم يلح لي الخدش ، ولكن رجلاً آخر اعترض عليّ به؟! فكيف لو كان المعارض ممّن أكرهه؟!)) أهـ

فصل: في التقليد

وهو لغة: (جعل القلادة في العنق)^٢ و(القلادة) هي ما يوضع في عنق الدابة لتساق.

واصطلاحاً: عرفه ابن الهمام بأنّه: (العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة)^٣.

عرفه الشيخ ابن عثيمين بأنّه: (اتباع من ليس قوله حجة)^٤.

وقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (اتباع) أعمّ من قول ابن الهمام (العمل بقول) لأنّ عبارة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - يدخل فيها اتباع قول المقلّد وفعله ، لكن ينبغي إضافة قيد (بلا حجة) لأنّه إن أورد الحجّة وجب اتّباعه.

وعلى هذا فالتعريف الأمثل للتقليد هو: (اتباع من ليس قوله حجة ، بلا حجة) والله أعلم.

^١ (القائد-ص ٢٥)

^٢ (نثر الورود) (٢/٦٢٤)

^٣ "تيسير التحرير" (٤/٢٤١)

^٤ (شرح الأصول من علم الأصول -ص: ٥٩٣)

قال الله تعالى: ﴿وكذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾

قال القرطبي - رحمه الله -: ((وفي هذا دليل على إبطال التقليد؛ لزمه إياهم على تقليد آباءهم وتركهم النظر فيما دعاهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم.))

قال تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تَبَرَّؤُوا مِنَّا . . .﴾ الآية

وقال تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾

وقال تعالى: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾

وقال تعالى: ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند الله الصَّمَّ البكم الذين لا يعقلون﴾

ذكر الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - هذه الآيات في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) ثم قال: ((ومثل هذا في القرآن كثير في ذم تقليد الآباء والرؤساء ، وقد احتج العلماء بهذه الآيات على إبطال التقليد ، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها ، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر ، وإنما وقع التشبيه بين التقليد بغير حجة للمقلد ، كما لو قلد رجل فكفر ، وقلد آخر فأذنب ، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها ، كان كل واحد ملوما على التقليد بغير حجة ، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً - وإن اختلفت الآثام فيه -^١ ؛ وقال تعالى: ﴿وما كان الله ليضلَّ قوما بعد

^١ وهذا الكلام ، كفيلاً بإلزام المرعيين حجارة من طين ، فقد شنَّعوا على إخواننا السلفيين لما استدلُّوا عليهم بآيات نزلت في الكفار ، حتَّى تجرَّأ كبيرهم البرمكي الجهول الجهول على أحينا أبي حاتم الجزائري ، وأقمنه ببدعة الخوارج!! وألحق به الشيخ يحيى - حفظه الله - ثم أتى (عرفات العيني) وعلّق على مقال البرمكي قائلاً: (القوم تكفريين!! - كذا-) كل هذا في (منتديات الوحليين) بإقرار من ابن مرعي!!؛ ألا يدرون من يردّ عليهم مقالته هذه؟! إنّه الحافظ ابن عبد البر ، الذي وصفه الإمام ابن القيم بـ (بخاري المغرب) كما في (اجتماع الجيوش الإسلامية ص: ١٤٢)

إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴿﴾ وقد ثبت الاحتجاج بما قدّمنا في الباب قبل هذا ، وفي ثبوته إبطال التقليد أيضا ، فإذا بطل التقليد بكلّ ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها ، وهي الكتاب والسنة وما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك))^١ أهـ

وروى ابن عبد البر بإسناد حسن أنّ ابن مسعود - رضي الله عنه - سئل عن (الإمعة) فقال: ((كنّا نعدّ الإمعة في الجاهليّة الذي يُدعى إلى الطّعام فيذهب معه بغيره ، وهو اليوم فيكم: المُحَقَّبُ دينه الرّجال))^٢

أيّ الذي يقيّد دينهم بآراء الرّجال وأقوالهم ، سواء كانت صحيحة أو كانت خاطئة ، فلا يبحث عن الحق ، بل ينتظر قول فلان ليقلّده!! ويدعو إلى قوله!!! ويحارب من يخالفه!!!! دون التفات إلى الدليل ، ولا بحث عن الحقّ.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: ((قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنّ الله - سبحانه وتعالى - فرض على الخلق طاعته ، وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلّم - ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحدٍ بعينه في كلّ ما يأمر به وينهى عنه ، إلّا رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -))^٣

وإياك أيها البرمكي -نسبا أو مذهبا- أن تقول بأن من العلماء من لم يبدّع ابن مرعي ، وأنّ من قلّدهم فقد قلّد علماء أجلاء ، وفي استدلالك بهذه الآيات طعن في هؤلاء العلماء !! لأنّي سأقول لك: إنّ (بخاري المغرب) - رحمه الله - لما أورد هذه الآيات استدللّ بها على إبطال تقليد الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأمّثالهم ، فهل ستقول بأنّه يطعن فيهم؟! بل إن الحافظ ابن عبد البر قد استدللّ على تحريم التقليد بقوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ عند ذكره للتقليد في "جامع بيان العلم وفضله" (٥١٣/٢) فهل سيّتهم البرمكي ببدعة الخوارج؟! أم أنّه الكيل بمكيالين ، وظلم الخلق ، والتحامل بغير حقّ.

^١ (جامع بيان العلم وفضله - ص: ٥١٤-٥١٥)

^٢ (جامع بيان العلم وفضله - رقم: ١٨٧٤)

^٣ "مجموع الفتاوى" (٢١٠/٢٠)

وقد أوصى الإمام الألباني المسلم بـ ((أن لا يسلم قيادة عقله ، وتفكيره وعقيدته ، لغير معصوم ، مهما كان شأنه))^١

وما ذلك إلا لأن العلماء ((يحتجّ لهم ، ولا يحتجّ بهم)) كما قال شيخ الإسلام^٢

قال عبد الله بن المعتز: ((لا فرق بين بهيمة تقاد ، وإنسان يقلد))^٣

قال الحافظ ابن عبد البر:

لا فرق بين مقلد وبهيمة**تقاد بين جنادل ودعائر^٤

وقال العلامة نور الحسن خان -رحمه الله-: ((ومن قلّد أحداً كائناً من كان -بعد ظهور الحجّة له- فهو أولى بالذمّ ومعصية الله ورسوله ، والتقليد ليس بعلم -باتفاق أهل العلم- ولا يكون العبد مهتدياً حتّى يتّبع ما أنزل الله على رسوله -صلى الله عليه وسلّم- وهذا المقلّد إن كان يعرف ما أنزل الله على رسوله -صلى الله عليه وسلّم- فهو مهتدٍ وليس بمقلّدٍ ، وإن كان لم يعرف -بإقراره على نفسه- فمن أين يعرف أنّه على هدى في تقليده؟!))^٥

الخلاصة

فإذا عرفت -يا طالب الحق- أنّه لا يجوز لك التقليد وأنت قادر على إدراك الحجّة ، وعلمت أنّ الواجب عليك الانقياد للحق ، وأن تتّبع قول المصيب من العلماء وتدع قول المخطئ ، ولو كثر عدد المخطئين ، فإن الكثرة ليست دليلاً على الحق ، وعلمت أنّ الجرح المفسّر مقدّم على التعديل ، فاعلم

^١ "الصحيحة" (١٩٠/١)

^٢ "مجموع الفتاوى" (٢٠٢/٢٦)

^٣ (جامع بيان العلم وفضله - رقم: ١٨٨٧)

^٤ "جامع بيان العلم وفضله" (٥٢٢/٢)

^٥ (الطريقة المثلى - ص: ٧٧)

أنّ جرح الشيخ يحيى الحجوري لابن مرعي: جرح مفسّر ، وتفسيره أنّ ابن مرعي عقد الولاء والبراء على مالا يجوز الولاء والبراء عليه شرعا ، بل على قضية باطلة كان هو المخطئ فيها ، وهي الطعن في الشيخ يحيى ، وقد تقدّم أن الناس يمتحنون بأئمة السنّة.

فإن قلت: ما الدليل على عقده الولاء والبراء على ما ذكر؟

قلت: الدليل على هذا أخبار الثقات التي بلغت حدّ التواتر ، وبعض هذه الأخبار في (مختصر البيان) فارجع إليه ، فالمقام يطول بذكرها هنا ، وقد مضى معنا وجوب قبول خبر العدل ، وأن خبر المجهول لا يقبل ، مع كثرة القرائن الدالة على تحزبه وتستره ، وقد مضى أنّ الحزبية تثبت بالقرائن.

فإن قلت: من أين لك أنّ هؤلاء ثقات؟؟

قلت: قد عدّهم الشيخ يحيى -حفظه الله- وهو من العلماء الذين يعتبر قولهم في الجرح والتعديل -كما تقدم-

فإن قلت: والشيخ يحيى أيضا قد نُقِلت عنه أمور منكورة.

قلت: النّاقلون لهذه الأمور مجاهيل لم يعدّهم أحدٌ ، بل لا يعرفهم أحدٌ ، وكيف يعرفون وهم يكتبون بأسماء مستعارة؟؟!

وبهذا تتضح -بحمد الله- صحة الحكم الذي نزلّه الشيخ يحيى على ابن مرعي ، بأنّه (حزبي) ولا كرامة ، والله أعلم^١.

^١ أحمد الله عز وجل على إتمام هذا العمل ، ثم أشكر كلّ من أعانني ، بنقل . . أو كتاب . . أو نصح . . أو تشجيع . . أو سكوت وعدم تشييط.

المحتويات

٠٢	مقدمة
----	-------------

وقد كان الفراغ منه -على بركة الله- قبيل فجر الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٠ والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبيه محمد وسلم تسليما كثيرا.

٠٥	المقدمة الأولى: مفهوم الحزبية ومميزاتها ومساوئها
٠٥	فصل: معنى الحزبية.....
١٠	كلام العلماء في النهي عن مخالطة أهل البدع ، وخالفه الوصابي لهذا الأصل
١٦	فصل: في التحذير من الحزبية وبيان أنّ منها ما هو وما هو مغلف
١٨	فصل:مميزات الحزبية
٢١	المقدمة الثانية: الفرق بين الحزبية والامتحان
٢٥	المقدمة الثالثة: من هو العالم الذي يقبل قوله في الجرح والتعديل
٢٦	محاولة المتعصبين إسقاط كون الشيخ يحيى الحجوري عالما
٢٩	ضابط العالم
٢٩	تفسير إرث الأنبياء
٣١	جانب العلم وآلاته
٣٤	الردّ على البرمكي في دعواه أن الشيخ يحيى يطعن في الصحابة!! (هامش)
٣٥	جانب العمل بالعلم
٤٠	جانب الدّعوة ومرجعية الناس ودوران الفتوى على العالم.....
٤٣	النتيجة المتحتمة

٤٣	هل يشترط أن يكون العالم من الكبار حتى يقبل قوله
٤٦	المقدمة الرابعة: الجرح المفسر مقدّم على التعديل
٥٠	المقدمة الخامسة: قبول خبر العدل الثقة
٥٤	فصل: المشافهة أعلى رتبة من الوجادة
٥٥	المقدمة السادسة: خبر المجاهيل
٦٠	المقدمة السابعة: الكثرة ليست دليلاً على الحق
٦٤	الردّ على الوصابي في دعواه أنّ توحيد الحاكمية قسم رابع من أقسام التوحيد (هامش)
٦٧	المقدمة الثامنة: الحزبية تثبت بالقرائن
٧٠	المقدمة التاسعة: الانقياد للحق
٧٤	فصل: ذمّ التقليد
٧٨	الخلاصة
٨٠	المحتويات